تجليات التضمين في الصحيفة السجادية

الباحث: جاسم محمد علي عبد الله
طالب دكتوراه في جامعة طهران، مجمع الفارابي، قسم اللغة العربية وآدابها
trtghg57@gmail.com

د. جهاد فيض الـ إسلام
أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها،
جامعة طهران، إيران
feyzoleslam@ut.ac.ir

الكلمات المفتاحية: الصحيفة السجادية، التضمين، الإمام السجاد(عليه السلام)، نهج البلاغة، الأدعية.

كيفية اقتباس البحث
عبد الله ، جاسم محمد علي ، جهاد فيض الـ إسلام ، تجليات التضمين في الصحيفة السجادية ،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، شباط ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:٢ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Manifestations of inclusion in the Sahifa al-Sajjadiyya

Researcher: Jassim Mohammed Ali Abdullah
PhD student at Tehran University, Al-Farabi Complex, Department of Arabic Language and Literature

Dr. Jihad Fayez Al-Islam
Assistant Professor in the Department of Arabic Language and Literature, University of Tehran, Iran

Keywords : Sahifa al-Sajjadiyya, inclusion, Imam Sajjad (peace be upon him), the approach of eloquence, supplications.

How To Cite This Article
Abdullah, Jassim Mohammed Ali , Jihad Fayez Al-Islam , Manifestations of inclusion in the Sahifa al-Sajjadiyya ,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, February 2026,Volume:16,Issue 2.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

The Sajjadi texts were distinguished by their blending with other texts that included them in wording, meaning, or both, to form a single text. The more the literary and propaganda text is open to other texts, and the more it includes some meanings, the more it has the ability to influence the recipient. The propaganda text of Imam Sajjad (peace be upon him) is one of the solid texts that were written in a time of diverse literary and linguistic cultures, and its author possesses knowledge and a diversity of cultures that no other scholar or writer possesses. Researching his supplications (peace be upon him) requires a significant amount of knowledge from both religious and scientific culture. I do not claim to possess a sufficient amount of knowledge, but we should deduce and draw from the sea of knowledge of Muhammad and the family of Muhammad (may God's prayers be upon them all). In this research, I dealt with inclusion in two parts: the first: the theoretical aspect, which

included inclusion in the view of language and terminology, and mentioned the types of inclusion and its history. The second: The practical aspect, which included the prose inclusion in which I dealt with the Sajjadi texts that included the sayings and hadiths of the Noble Prophet Muhammad (may God bless him and his family) and the sayings, hadiths and wisdom of the People of the House (peace be upon them). Nahj al-Balagha had the largest share of prose inclusion in Sahifa al-Sajjadiyya, which included some texts in wording and others in meaning. The poetic inclusion in which the Sajjadi texts were addressed, which included meanings or words of poets who preceded Imam Ali bin Al-Hussein Al-Sajjad (peace be upon them), including Imam Amir Al-Mu'minin (peace be upon him) from Al-Sahifa Al-Sajjadiyya, and analyzing them with a linguistic, rhetorical, and semantic analysis.

ملخص البحث

تميزت النصوص السجّادية بامتزاجها مع نصوص أخرى تضمنتها باللفظ أو المعنى أو كليهما لتكون نصاً واحداً، حيث إنّ النص الأدبي والدعائي كلما كان منفتحاً على غيره من النصوص، وكلما ضمّن بعض المعاني، كان له القدرة على التأثير في المتلقي، والنص الدعائي للإمام السجاد(عليه السلام) من النصوص الرصينة التي قيلت في زمن تعددت فيه الثقافات الأدبية واللغوية، وإنَّ قائلها يمتلك من العلوم وتعدد الثقافات ما لا يمتلكه غيره من العلماء والأدباء. فالبحث في أدعيته (عليه السلام) يحتاج إلى خزين معرفي مُعتد به من الثقافة الدينية والعلمية على حدٍّ سواء، ولا أدعي امتلاك الخزين المعرفي، ولكن نستشف ونغترف من بحر العلم محمد وآل محمد (صلوات الله عليهم أجمعين). فتناولت في بحثي هذا، التضمين على شقين: الأول: الجانب النظري، والذي شمل التضمين في نظر اللغة والاصطلاح، وذكر أقسام التضمين وتاريخه. والثاني: الجانب التطبيقي والذي شمل التضمين النثري الذي تناولت فيه النصوص السجادية التي تضمنت أقوال وأحاديث النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله) وأقوال وأحاديث وحكم أهل البيت (عليهم السلام)، فكان لنهج البلاغة الحصة الكبرى من التضمين النثري في الصحيفة السجادية والتي ضمن بعض النصوص منها باللفظ والبعض الآخر بالمعنى؛ والتضمين الشعري الذي تناولت فيه النصوص السجادية التي تضمنت معاني أو ألفاظ الشعراء السابقين للإمام علي بن الحسين السجاد (عليهما السلام) بما فيهم الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) من الصحيفة السجادية، وتحليلها تحليلاً لغوياً بلاغياً ودلالياً.

المقدمة

تُعدّ الصحيفة السجادية من أرفع النصوص التراثية الإسلامية التي تمثل مدرسة فكرية وروحية وبلاغية في آنٍ واحد، إذ جمعت بين الطابع العبادي التعبدي والعمق الأدبي البياني. وقد خلّف لنا الإمام زين العابدين (عليه السلام) في هذه الصحيفة إرثاً دعائياً يعكس رؤيته التوحيدية ووعيه القرآني العميق. ومن الظواهر الأسلوبية البارزة في هذا النص ظاهرة التضمين، المتمثلة في توظيف الأحاديث النبوية وأقوال وحكم المعصومين (عليهم السلام) في التضمين النثري، وكذا توظيف النصوص الشعرية لفظاً ومعنىً من الشعراء الذين سبقوا الإمام السجاد(عليه السلام) في التضمين الشعري، فضلاً عن ألفاظ ذات مرجعيات سابقة داخل الدعاء، مما أضفى على النصوص بعداً جمالياً ومعرفياً وروحياً.

إنّ دراسة التضمين في الصحيفة السجادية تتيح الكشف عن أثر النصوص الحديثية في صياغة البنية الأسلوبية، وتساعد على فهم آليات اشتغال الخطاب الدعائي، وكيفية استثماره للنصوص المقدسة في بناء خطاب متكامل يجمع بين التعبد والبلاغة.

اشكالية البحث

رغم ما حظيت به الصحيفة السجادية من عناية الباحثين في مجالات العقيدة واللغة والروحانية، فإنّ جانب التضمين فيها لم يُدرس دراسة وافية تكشف عن أنواعه ووظائفه وأبعاده البلاغية والدلالية. ومن هنا تبرز إشكالية البحث في التساؤل الآتي:

كيف تجلى التضمين في نصوص الصحيفة السجادية؟ وما الأبعاد البلاغية والدلالية والفكرية التي أضافها إلى النص الدعائي؟

المنهج المُتبَع في البحث: المنهج الوصفي التحليلي، إذ يعتمد على وصف ظاهرة التضمين في نصوص الصحيفة السجادية، ورصد مواطنها، ثم تحليلها بلاغياً ودلالياً.

أهمية البحث

إبراز القيمة اللغوية والأدبية والبلاغية للصحيفة السجادية باعتبارها نصاً يجمع بين التعبد والإبداع، والكشف عن أثر التضمين القرآني والتضمين النثري والشعري في إثراء النص الدعائي بالمعاني والدلالات، والإسهام في الدراسات النقدية التي تبحث في تفاعل النصوص التراثية مع القرآن الكريم والسنة النبوية.

أهداف البحث

-تحديد أنواع التضمين في الصحيفة السجادية (اللفظي، المعنوي، النثري، الشعري...).

-تحليل الأبعاد الجمالية والدلالية للتضمين وأثرها في بنية النص الدعائي.

-بيان العلاقة بين التضمين وفاعلية الخطاب في تحقيق مقاصده التعبدية والبلاغية.

-إبراز رؤية الإمام زين العابدين (عليه السلام) في توظيف النص القرآني والحديثي ضمن أدعيته.

أسئلة البحث

-ما أنواع التضمين التي اشتملت عليها أدعية الصحيفة السجادية؟

-ما الوظائف البلاغية والفكرية التي يحققها التضمين في النصوص الدعائية؟

-كيف يسهم التضمين في تعميق الصلة بين الدعاء والقرآن الكريم والسنة النبوية؟

-ما أثر التضمين في تعزيز البنية الجمالية والدلالية للنص الدعائي في الصحيفة السجادية؟

الدراسات السابقة: لم ترد دراسات سابقة بعنوان تجليات التضمين في الصحيف السجادية، إلا أن هناك دراسات حول الصحيفة السجادية بعنوان (الاقتباس القرآني في أدعية الصحيفة السجادية خصائصه ووظائفه) بحث للدكتورة خولة مهدي؛ ودراسة بعنوان (تجليات الانزياح في الصحيفة السجادية دراسة اسلوبية) للباحثة زهرا قاسم والاستاذ سيد محمد رضا.

التضمين في اللغةً والاصطلاح

التضمين لغة:

تعددت الآراء في المعاجم اللغوية حول معنى التضمين **إذ يقول الخليل** : "الضمن والضمان واحد، والضمين: الضامن. وكل شئ أحرز فيه شئ فقد ضمنه،.... والمضمن من الشعر: ما لم يتم معنى قوافيه إلا في الذي قبله أو بعده"[١] .

وفي الصحاح : "ضمنت الشئ ضمانا: كفلت به، فأنا ضامن وضمين. وضمنته الشئ تضمينا فتضمنه عنى ، مثل غرمته. وكل شئ جعلته في وعاء فقد ضمنته إياه. والمضمن من الشعر: ما ضمنته بيتا، والمضمن من البيت : ما لا يتم معناه إلا بالذي يليه. وفهمت ما تضمنه كتابك ، أي ما اشتمل عليه وكان في ضمنه. وانفذته ضمن كتابي ، أي في طيه"[٢] .

وذكر ابن فارس: أنَّ "الضاد والميم والنون أصل صحيح وهو جعل الشيء في شيء يحويه من ذلك قولهم ضمنت الشيء إذا جعلته في وعائه والكفالة تسمى ضمانا من هذا لأنه كأنه إذا ضمنه فقد استوعب ذمته"[٣].

وقال ابن منظور: "الضمين: الكفيل. ضمن الشئ وبه ضمنا وضمانا: كفل به. وضمنه إياه: كفله ... وضمّن الشئُ الشئَ : أودعه إياه كما تُودع الوعاء المتاع والميت القبر"[٤] .

فمن خلال عرض آراء العلماء في التضمين يمكن أن نخلص إلى أنّ التضمين : هو أن يأتي المنتج بكلام الغير ليرفد به موضوعه بالكلام الجديد ليحقق فكرة متكاملة توفر للمتلقي المتعة في القراءة.

التضمين اصطلاحاً:

اختلف العلماء في بيان المعنى الاصطلاحي للتضمين ، وذلك لاختلاف العلوم التي تنتفع من مفهوم التضمين ، إذ يقول الخليل : "المضمَن من الشعر ما لم يتم معنى قوافيه إلا في الذي قبله أو بعده"(٥)

وذكر الجوهري (ت٣٩٣هـ) : أنَّ "المُضمَّن من الشعر : ما ضمَّنته بيتاً . والمضمَّن من البيت ما لا يتم معناه إلا بالذي يليه"(٦).

وكذا ابن الأثير (ت٦٣٧هـ): "هو أن يضمِّن الشاعر شعره والناثر نثره كلاماً آخر لغيره ؛ قصداً منه للاستعانة على تأكيد المعنى المقصود ، ولو لم يذكر ذلك التضمين لكان المعنى تاماً، وربما ضمن الشاعر البيت من شعره بنصف بيت أو أقل منه"(٧).

وذكره الحلبي (ت٧٢٥هـ) باسم (حسن التضمين): "وهو أن يضمِن المتكلم كلامه كلمة من بيت أو من آية أو معنى مجرداً من كلام أو بيت شعر"(٨).

وعرَّفه الشريف الجرجاني بقوله: "والتضمين في الشعر هو أن يتعلق معنى البيت الذي قبله تعلقاً لا يصح إلا بهِ"(٩)

والتضمين في البديع العربي "أنْ يضمِّن الشاعر شعره بيتاً من شعر الغير مع التصريح بذلك إنْ لم يكن البيت المقتبس معروفاً للبلغاء"(١٠) .

فالتضمين عند البلاغيين له تعريفات كثيرة ، وهي كلها تكاد تعود إلى معنى واحد ، وهو : "استعارة كلام الأخير وإدخاله في الكلام الجديد"(١١)

أقسام التضمين:

ينقسم التضمين على قسمين(١٢) :-

أولاً :- حسن يكتسب به الكلام طلاوة .

ثانياً :- معيب عند قوم ، وهو عندهم معدود من عيوب الشعر ، ولكل من هذين القسمين مقام : فأما الحسن فهو : أن يضمن الآيات والأخبار النبوية ، وذلك يرد على وجهين:

احدهما: تضمين كلي، والآخر تضمين جزئي، فالتضمين الكلي هو: أنْ تذكر الآية والخبر بجملتها؛ والتضمين الجزئي هو: أن تدرج بعض الآية والخبر في ضمن كلام؛ فيكون جزءاً منه.

ولا يميل ابن الأثير إلى الرأي القائل: "(أنه لا يجوز درج آيات القرآن الكريم في غضون الكلام من غير تبيين، كي لا يشتبه)؛ فإن القرآن الكريم أبين من أن يحتاج إلى بيان، وكيف يخفى وهو المعجز الذي لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله لا يأتون بمثله"[١٣].

ويبيّن ابن الأثير الحسِن بقوله : "وهو أن يضمِّن الشاعر شعره والناثر نثره كلاماً آخر لغيره ؛ قصداً للاستعانة على تأكيد المعنى المقصود ، ولو لم يُذكر ذلك التضمين لكان المعنى تاماً"[١٤].

تاريخ التضمين:

يبدو أن اقدم من ذكر التضمين البديعي هو ابن المعتز (ت٢٩٦هـ) ولكن دون أن يعرّفه ، بيد أنَّ الأمثلة القليلة التي أوردها ترشد إلى أنه يقصد به أخذ شاعر من شاعر آخر بيتاً أو دونه وتضمينه في شعره[١٥] .

و"أشار إلى التضمين أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) دون أن يعرّفهُ هو الآخر ولكن أورد له عدة أمثلة يُفهم منها أنه أراد بالتضمين ما أرادَ ابن المعتز، ....ولكن يبدو أنَّ التضمين قد اتسع نطاقه ، الأمر الذي أثار اهتمام النقاد بهِ ، وربما كان الداعي إلى تحديدهِ هو الخوف من أن يلتبس بالسرقة"[١٦] .

فالتضمين: "هو أن يضمِن الشاعر شعره والناثر نثره كلاماً آخر لغيره؛ قصداً منه للاستفادة على تأكيد المعنى المقصود، ولو لم يذكر ذلك التضمين لكان المعنى تاماً، وربما ضمَّن الشاعر البيت من شعره بنصف بيت أو أقل منه"[١٧].

ويرى الباحث حسن غانم فضالة الجنابي أنَّ التضمين "أسلوب بلاغي قديم يوظفه المبدع من أجل إكساب كلامه بعد الحلاوة في الأداء فضلاً عما يؤديه من اضاءة وإثراء للموضوعات المتنوعة للنصوص الأدبية[١٨].

فالبحث في التضمين في أدعية الصحيفة السجّادية يتطلب من الباحث أن يتناول التضمين في شقين هما :

التضمين النثري ، والتضمين الشعري .

أولاً : **التضمين النثري :**

إنَّ الإمام السجاد (عليه السلام) ضمَّن أدعيته نصوصاً ومعانيَ ممن سبقه من آبائه (عليهم السلام)، ومن أهم تضميناته، ما ضمنه من جده أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة.

ومن هذه الأدعية دعاؤه (عليه السلام) في الصلاة على رسول الله (صلى الله عليه وآله): "فَغَزَاهُمْ فِي عُقْرِ دِيَارِهِمْ. وَهَجَمَ عَلَيْهِمْ فِي بُحْبُوحَةِ قَرَارِهِمْ حَتَّى ظَهَرَ أَمْرُكَ، وَعَلَتْ كَلِمَتُكَ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ"[١٩] .

ففي هذه الفقرة يلحظ الباحث تضميناً للمعنى من خطبة لأمير المؤمنين (عليه السلام) قال فيها : "اغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ، فَوَ اللهِ مَا غُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ في عُقْرِ دَارِهِم إلاَّ ذَلُّوا"[٢٠].

إذ يلاحظ الباحث وجود تضمين للمعنى من النص النهجي، وصياغته بطريقة دعائية بيَّن الإمام (عليه السلام) من خلالها ، أن النبي (صلى الله عليه وآله) غزا أعداءه في عقر ديارهم، فكانت صياغته للمعنى المُضمَّن مع النص الدعائي مُنسجمة مع بعضها بسياق دعائي واحد، فتصرف الإمام السجاد (عليه السلام) بالنص المُضمَّن وتغيير صيغة الفعل (غزا) من صيغة الأمر (اغزوهم) الى صيغة الماضي (غزاهم) يمثل لمحة اسلوبية في أدعيته (عليه السلام)، حيث عدل من الأمر (اغزوهم)؛ لأنه يتحدث عن أمر حدث في الزمن الماضي ليستفيد منه المسلمون في حاضرهم ومستقبلهم .

إنّ الإمام السجاد (عليه السلام) تنوع في أسلوبه الدعائي في الحث على الجهاد والدعاء للمجاهدين، والتفنن بالدعاء على الأعداء وهلاكهم كما جاء في دعائه (عليه السلام) لأهل الثغور: "اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَكَثِّرْ عِدَّتَهُمْ، وَاشْحَذْ أَسْلِحَتَهُمْ، وَاحْرُسْ حَوْزَتَهُمْ، وَامْنَعْ حَوْمَتَهُمْ، وَأَلِّفْ جَمْعَهُمْ، وَدَبِّرْ أَمْرَهُمْ، وَوَاتِرْ بَيْنَ مِيَرِهِمْ، وَتَوَحَّدْ بِكِفَايَةِ مُؤَنِهِمْ، وَاعْضُدْهُمْ بِالنَّصْرِ، وَأَعِنْهُمْ بِالصَّبْرِ، وَالْطُفْ لَهُمْ فِي الْمَكْرِ"[٢١]، وتفنن في دعوته على الأعداء بقوله: "اللَّهُمَّ أَخْلِ قُلُوبَهُمْ مِنَ الْأَمَنَةِ، وَأَبْدَانَهُمْ مِنَ الْقُوَّةِ، وَأَذْهِلْ قُلُوبَهُمْ عَنِ الِاحْتِيَالِ، وَأَوْهِنْ أَرْكَانَهُمْ عَنْ مُنَازَلَةِ الرِّجَالِ، وَجَبِّنْهُمْ عَنْ مُقَارَعَةِ الْأَبْطَالِ، وَابْعَثْ عَلَيْهِمْ جُنْداً مِنْ مَلَائِكَتِكَ بِبَأْسٍ مِنْ بَأْسِكَ كَفِعْلِكَ يَوْمَ بَدْرٍ، تَقْطَعُ بِهِ دَابِرَهُمْ وَتَحْصُدُ بِهِ شَوْكَتَهُمْ، وَتُفَرِّقُ بِهِ عَدَدَهُمْ. اللَّهُمَّ وَامْزُجْ مِيَاهَهُمْ بِالْوَبَاءِ، وَأَطْعِمَتَهُمْ بِالْأَدْوَاءِ، وَارْمِ بِلَادَهُمْ بِالْخُسُوفِ، وَأَلِحَّ عَلَيْهَا بِالْقُذُوفِ، وَافْرَعْهَا بِالْمُحُولِ، وَاجْعَلْ مِيَرَهُمْ فِي أَحَصِّ أَرْضِكَ وَأَبْعَدِهَا عَنْهُمْ، وَامْنَعْ حُصُونَهَا مِنْهُمْ، أَصِبْهُمْ بِالْجُوعِ الْمُقِيمِ وَالسُّقْمِ الْأَلِيمِ"[٢٢] .

وثَمَّ تقابل أسلوبي بين المشاهد التي ترد في الصحيفة السجادية بعرض صور مختلفة تنقل لنا واقعاً معيناً يقابله صور أخرى مختلفة تمثل واقعاً غير الواقع الأول، يكون الأول في الغالب متعلقاً بالمؤمنين ومنزلتهم، والثاني يتعلق بالكافرين ومنزلتهم، من ذلك ما ورد في الدعاء السابق إذ قابل فيه الإمام (عليه السلام) بين مشهدي (المسلم)و(المشرك) في دعائه لأهل الثغور[٢٣] .

إذ جاء هذا التنوع بأدقّ التفاصيل في دعوته على الأعداء من المعرفة التي ورثها من آبائه (عليهم السلام)؛ حيث ضمَّن المعنى في دعائه من خطبة لجدّه أمير المؤمنين (عليهما السلام) في الحثّ على الجهاد: " أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ، فَتَحَهُ اللهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ، وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى، وَدِرْعُ اللهِ الحَصِينَةُ، وَجُنَّتُهُ الوَثِيقَةُ، فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللهُ ثَوْبَ الذُّلِّ،

وَشَمِلَهُ البَلاَءُ، وَدُيِّثَ بِالصَّغَارِ وَالقَمَاءَةِ، وَضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالأسْهَابِ ، وَأُدِيلَ الحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الجِهَادِ، وَسِيمَ الخَسْفَ، وَمُنِعَ النَّصَفَ"[٢٤].

وقد تعرضت خطبة أمير المؤمنين (عليه السلام) "إلى فلسفة الجهاد وبركاته في عبارات قصيرة ذات عدة معان، إلى جانب الآثار السيئة لترك الجهاد، فقد قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه (أما بعد فإن الجهاد بابٌ من ابواب الجنة) وبالطبع هناك عدة اسباب وردت في الأحاديث بصفتها أبواب الجنة التي تؤدي إلى نيل الرحمة والفوز بالرضوان والجنة يمكن أهمها في الجهاد"[٢٥]، وقد ورد في الحديث عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "للجنة بابٌ يقال له: باب المجاهدين، يمضون إليه فإذا هو مفتوحٌ وهم متقلدون بسيوفهم والجمع في الموقف والملائكة ترحب بهم، ثم قال: فمن ترك الجهاد ألبسه الله عزّ وجلّ ذُلاً وفقراً في معيشته ومحقاً في دينه، إنّ الله عزّ وجلّ أغنى أُمتي بسنابكِ خيلها ومراكزِ رماحها"[٢٦]

فمن خلال التمعن والقراءة الفاحصة يلحظ الباحث وجود تضمين غير مباشر للمعاني التي وردت في دعاء الإمام (عليه السلام) على الأعداء وهلاكهم بشتى أصناف العذاب ، حتى في مأكلهم ومشربهم .

ومن تلك الدرر التي ورد فيها التضمين دعاؤه (عليه السلام) في الاستعاذة من المكاره وسيء الأخلاق: "وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ، وَمِنَ الْفَقْرِ إِلَى الْأَكْفَاءِ، وَمِنْ مَعِيشَةٍ فِي شِدَّةٍ، وَمِيتَةٍ عَلَى غَيْرِ عُدَّةٍ وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ الْحَسْرَةِ الْعُظْمَى، وَالْمُصِيبَةِ الْكُبْرَى، وَأَشْقَى الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْمَآبِ، وَحِرْمَانِ الثَّوَابِ، وَحُلُولِ الْعِقَابِ"[٢٧] .

إذ ضمّن فيها الإمام السجاد(عليه السلام) معنى رسالةٍ لأمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة من عهده إلى محمد ابن أبي بكر حين قلده مصر: "فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللهِ الْمَوْتَ وَقُرْبَهُ، وَأَعِدُّوا لَهُ عُدَّتَهُ، فَإِنَّهُ يَأْتِي بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، وَخَطْبٍ جَلِيلٍ، بِخَيْرٍ لاَ يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبَداً، أَوْ شَرٍّ لاَ يَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ أَبَداً، فَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى الْجَنَّةِ مِنْ عَامِلِهَا! وَمَنْ أَقْرَبُ إِلى النَّارِ مِنْ عَامِلِهَا! وَأَنْتُمْ طُرَدَاءُ الْمَوْتِ، إِنْ أَقَمْتُمْ لَهُ أَخَذَكُمْ، وَإِنْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ، وَهُوَ أَلْزَمُ لَكُمْ مِنْ ظِلِّكُمْ، الْمَوْتُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيكُمْ، وَالدُّنْيَا تُطْوَى مِنْ خَلْفِكُمْ"[٢٨] .

ورد التضمين للمعنى في موضوع الإعداد لما بعد الموت في الفقرة(ونعوذ بك....ومميتة على غير عدة)، إنّ الإمام السجاد (عليه السلام) حول نص أمير المؤمنين(عليه السلام) (فاحذروا

عباد الله الموت وقربه، وأعدوا له عدته) إلى نص استعاذة، لتكون النتيجة هي توجيه العباد للعمل الصالح في الدنيا ليتجاوزوا به العقبات عند الموت وما بعده.

والمُلاحَظ أنَّ الإمام السجاد (عليه السلام) في النص المُضمَّن اتصف باختصار المطلب، بيد أنّ النص النهجي اتصف بالتفصيل في هذا النص.

وإنّه (عليه السلام) تميَّز بأسلوبه اللغوي، عند عدوله في النص المُضمَّن من نص تحذيري إلى نص استعاذة، لما يتطلبه النص الدعائي من وحدة في السياق بين النصين .

فقد استعاذ (عليه السلام) من عدة أمور منها الميتة على غير عُدّة، والعُدّة بالضم: "ما أعددته وهيّأته ليوم الحاجة وحوادث الدهر، والمراد بها هنا التقوى والعمل الصالح الذي يُعدّ للتوصُل به الى السعادة الأبدية والتخلص من الشقاوة الأُخروية"[٢٩]؛ ثمّ توالت الاستعاذات بالله من الحسرة العظمى، والمصيبة الكبرى، وأشقى الشقاء، وسوء المآب، وحرمان الثواب، وحلول العقاب .

فالإمام السجاد (عليه السلام) أراد أن يوصل المعنى للمتلقي من خلال النص المُضمَّن ، بأن يحذّر العباد من الموت دون استعداد، وعليه أن يتزود بالأعمال الصالحة فإن السفر الطويل يحتاج إلى زادٍ يناسب ذلك السفر، وأفضل زاد يناسب سفر الآخرة هو التقوى، حيث يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد:(وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) (البقرة: ١٩٧) .

ومن أدعيته التي ورد فيها تضمين دعاؤه (عليه السلام) إذا استقال من ذنوبه أو تضرع في طلب العفو من عيوبه: "فَمَنْ أَجْهَلُ مِنِّي، يَا إِلَهِي بِرُشْدِهِ وَمَنْ أَغْفَلُ مِنِّي عَنْ حَظِّهِ وَمَنْ أَبْعَدُ مِنِّي مِنِ اسْتِصْلَاحِ نَفْسِهِ حِينَ أُنْفِقُ مَا أَجْرَيْتَ عَلَيَّ مِنْ رِزْقِكَ فِيمَا نَهَيْتَنِي عَنْهُ مِنْ مَعْصِيَتِكَ وَمَنْ أَبْعَدُ غَوْراً فِي الْبَاطِلِ، وَأَشَدُّ إِقْداماً عَلَى السُّوءِ مِنِّي حِينَ أَقِفُ بَيْنَ دَعْوَتِكَ وَدَعْوَةِ الشَّيْطَانِ فَأَتَّبِعُ دَعْوَتَهُ عَلَى غَيْرِ عَمًى مِنِّي فِي مَعْرِفَةٍ بِهِ وَلَا نِسْيَانٍ مِنْ حِفْظِي لَهُ وَأَنَا حِينَئِذٍ مُوقِنٌ بِأَنَّ مُنْتَهَى دَعْوَتِكَ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمُنْتَهَى دَعْوَتِهِ إِلَي النَّارِ"[٣٠] .

إنّ تناسق العبارات وتشابهها في اللفظ زاد من جمالية النص السجادي، إذ أنَّ الإمام السجاد (عليه السلام) يعلم جيداً ما يمثله تراث جدّه أمير المؤمنين (عليه السلام) من خطب ، ورسائل، وحكم، حيث استحضرها في أدعيته (عليه السلام) على نحو التضمين ؛ ومن هذه الحكم: "أَقَلُّ مَا يَلْزَمُكُمْ لله أَلاَّ تَسْتَعِينُوا بِنِعَمِهِ عَلَى مَعَاصِيهِ"[٣١] .

ففي هذه الحكمة النهجية التي خرجت من أصدق لسانٍ وأطهر قلبٍ بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، يبين أمير المؤمنين (عليه السلام) حقاً من حقوق الله، بل أقل الحقوق لله على

العباد، ألا وهو عدم عصيان الله بنعمه التي وهبها لنا؛ فلا يمكن للعبد أن يعصي من أعطاه بالذي أعطاه ؛ فقد قال الله عزَّ وجلَّ في كتابه العزيز: (هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ) (الرحمن: ٦٠).

وبيَّن السيد علي الحسيني المدني هذا المعنى بقوله: "واعلم: أن إنفاق الرزق في معصية الله تعالى من كفران النعمة؛ فإن شُكْر الإنسان نعمة الله عليه بأن لا يستعين بها على معصيته"[٣٢].

حيث "أنَّ العدل أنْ يُستعان بنعمته على طاعته، فإنْ لم يفعل ذلك فلا أقلّ من أنْ تُستعمل في الأمور المباحة دون الاستعانة بها على معصيته؛ فإن ذلك مما يُعدُّ لسخطه تعالى، نعوذ بالله منه"[٣٣] .

إنَّ تنوع الثقافات اللغوية التي يمتلكها الإمام السجاد (عليه السلام) جعلته يبدع في اختيار المعنى المُضمَّن ويتصرف فيه ليطرحه بصيغة جديدة، حسب ما يقتضيه المقام، فتضمينه لهذه الحكمة الجليلة، وطرحها بصيغة دعاء، ميّزت أسلوبه اللغوي بالتحويل والتغيير بين النصين، وهذا مما زاد النص دلالة؛ ومما يزيد المتلقي إقناعاً، أنْ جعل الحديث عن نفسه، ونحن نعلم أنَّ الإمام المعصوم لا يُذنب ولا يُخطئ، ولكن ليعلمنا درساً أخلاقياً في التربية الروحية وتهذيب النفس وإنكار الذات على مرّ العصور.

ومما يُميز أسلوب الإمام السجاد (عليه السلام) أنّه لم يقتصر على تضمين المعنى فقط من النص النهجي؛ وإنما ضمَّن بعض النصوص تضميناً مباشراً، ومن تلك النصوص دعاؤه (عليه السلام) في مكارم الأخلاق ومرضي الأفعال: "اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَصُنْ وَجْهِي بِالْيَسَارِ، وَلَا تَبْتَذِلْ جَاهِي بِالْإِقْتَارِ فَأَسْتَرْزِقَ أَهْلَ رِزْقِكَ، وَأَسْتَعْطِيَ شِرَارَ خَلْقِكَ، فَأُفْتَتَنَ بِحَمْدِ مَنْ أَعْطَانِي، وأُبْتَلَى بِذَمِّ مَنْ مَنَعَنِي، وَأَنْتَ مِنْ دُونِهِمْ وَلِيُّ الْإِعْطَاءِ وَالْمَنْعِ"[٣٤] .

حيث أنّ التضمين واضح لمن كان له ثقافة وخزين معرفي في النصين النهجي والسجادي، فالمتتبع يُلاحظ تضميناً مباشراً من خطبة لأمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة: "اللَّهُمَّ صُنْ وَجْهِي بِالْيَسَارِ، وَلَاتَبْذُلْ جَاهِيَ بالإقتار، فَأَسْتَرْزِقَ طَالِبِي رِزْقِكَ، وَأَسْتَعْطِفَ شِرَارَ خَلْقِكَ، وَأُبْتَلَى بِحَمْدِ مَنْ أَعْطَانِي، وَأُفْتَتَنَ بِذَمِّ مَنْ مَنَعَنِي، وَأَنْتَ مِنْ وَرَاءِ ذلِكَ كُلِّهِ وَلِيُّ الاْعْطَاءِ والْمَنْعِ، إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيء قَدِيرٌ"[٣٥] .

إنَّ تضمين النص النهجي في هذا الدعاء تضمين مباشر، بيد أنّ فيه بعض التغيير الطفيف في حروف بعض الكلمات، والذي لم يغير من المعنى شيئاً، ولا يمنع من أن يكون مباشراً .

ويتجلى استحضار المعنى النهجي في النص الدعائي لمن ملك خزيناً معرفياً ثقافياً في النصين، حيث المُتتبع يلحظ المرجعية النهجية في الأدعية السجّادية، ومن تلك الأدعية دعاؤه

(عليه السلام) بعد الفراغ من صلاة الليل لنفسه في الاعتراف بالذنب: "وَقَدِ اسْتَحْوَذَ عَلَيَّ عَدُوُّكَ الَّذِي اسْتَنْظَرَكَ لِغَوَايَتِي فَأَنْظَرْتَهُ، وَاسْتَمْهَلَكَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ لِإِضْلَالِي فَأَمْهَلْتَهُ . فَأَوْقَعَنِي وَقَدْ هَرَبْتُ إِلَيْكَ مِنْ صَغَائِرِ ذُنُوبٍ مُوبِقَةٍ، وَكَبَائِرِ أَعْمَالٍ مُرْدِيَةٍ حَتَّى إِذَا قَارَفْتُ مَعْصِيَتَكَ، وَاسْتَوْجَبْتُ بِسُوءِ سَعْيِي سَخْطَتَكَ، فَتَلَ عَنِّي عِذَارَ غَدْرِهِ، وَتَلَقَّانِي بِكَلِمَةِ كُفْرِهِ، وَتَوَلَّى الْبَرَاءَةَ مِنِّي، وَأَدْبَرَ مُوَلِّياً عَنِّي، فَأَصْحَرَنِي لِغَضَبِكَ فَرِيداً، وَأَخْرَجَنِي إِلَى فِنَاءِ نَقِمَتِكَ طَرِيداً"[٣٦].

ففي هذه الجوهرة الدعائية التي تحكي قصة ابليس وغوايته لعباد الله يبين الإمام السجاد (عليه السلام) كيف يعترف العبد بذنبه، ولا يتبجح بطاعته، فإن الإمام المعصوم (عليه السلام) يشكو ويستعيذ من ابليس اللعين، فكيف بسائر العباد؛ والكل يعلم أنّ ابليس ليس له سلطان على عباد الله المُخلَصين بنص القرآن الكريم: (قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ* إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ)(سورة ص: ٨٢-٨٣)، ولكن الإمام (عليه السلام) في دعائه حين يعترف بالذنب والعجز؛ لأنه يعيش حالة الحضور الروحي في ساحة الله جلّ جلاله، وليعطنا درساً في التواضع والخضوع أمام الله عزَّ وجلّ، وليعلمنا كيف نقف بحضرة الباري (جلّ وعلا).

فالإمام السجاد (عليه السلام) ضمَّن المعنى في نصه الدعائي من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة قال فيها: "واستأدى الله سبحانه الملائكة وديعته لديهم وعهد وصيته إليهم، في الإذعان بالسجود له والخشوع لتكرمته فَقَالَ سبحانه: (اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيس)[٣٧] اعْتَرَتْهُ الحَمِيَّةُ، وَغَلَبَتْ عَلَيْهِ الشِّقْوَةُ، وَتَعَزَّزَ بِخِلْقَةِ النَّارِ، وَاسْتَوْهَنَ خَلْقَ الصَّلْصَالِ، فَأَعْطَاهُ اللهُ تَعالَى النَّظِرَةَ اسْتِحْقَاقاً لِلسُّخْطَةِ، وَاسْتِتْماماً لِلْبَلِيَّةِ، وَإِنْجَازاً لِلْعِدَةِ، فَقَالَ: (فإِنَّكَ مِنَ المُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ)[٣٨]"[٣٩]

إنَّ الإمام السجاد (عليه السلام) في تضمينه لحكاية عصيان ابليس اللعين واستنظاره لأجل إضلال العباد، خلق نصاً أدبياً مكتنز الدلالة، يسهل على المتلقي فهمه وإدراكه، فثمة صورة الدلالة التي "أحدثها الإمام (عليه السلام) في ضوء الصياغة التضمينية التي انطوت على صور قرآنية من شأنها أن تُحدِث أثراً مدوياً في نفس السامع"[٤٠].

وذكر السيد محمد باقر الشيرازي لمعة أخلاقية في سبب ايجاد ابليس قال فيها: "اعلم: أنّ الحكمة في إيجاد مثل الشيطان وتسلطه على أفراد الانسان – حتى أغوى كثيراً منهم وأهلكهم وأوقعهم في سخط الله وغضبه – كثيرة لا يحيط بها إلا الله؛ ومن جملتها: إنه كما ينتفع الإنسان من إلهام الملك فقد ينتفع من وسوسة الشيطان، فإن أتباع الشيطان وأهل الضلال كلهم تبعة الوهم والخيال"[٤١] .

وأضاف ومن الحكمة أيضاً في إيجاد مثل الشيطان بقوله: "وهكذا في الأعمال لو لم يكن اغتياب المغتابين وتجسس المتجسسين من الناس لم يجتنب الإنسان – كلّ الاجتناب – من العيوب الخفية التي قد لا يراها إلا صدقاً؛ وإنما يظهر لهم تحققها من تدقيقات الأعداء وفحصهم والتماسهم ظهورها عليه وعلى غيره. فكم من عدو انتفع العبد من عداوته أكثر مما ينتفع من محبة الصديق، فإن المحبة مما يورث الغفلة عن عيوب المحبوب والعمى عن رؤية نقائصه والصمم عن سماع مثالبه"[٤٢] .

ومما نلاحظه هو الخروج عن الظاهرة المألوفة في هذا الشرح أو التأويل الذي يمثل ملمحاً أسلوبياً، إذ المتعارف أن وجود ابليس عليه اللعنة للغواية، فالخروج عن المألوف يتمثل من خلال الانتفاع من وسوسة الشيطان في قضايا الجهاد بنوعيه: جهاد الحرب، وجهاد النفس مثّل انزياحاً اسلوبياً.

تناول الإمام السجاد (عليه السلام) الكثير من القضايا الأخلاقية في أدعيته، ولم يكن تناوله لها، بأن يمرّ عليها مرور الكرام، وإنما وصف الدواء للدّاء، ومن تلك الدُّرر التي كانت بلسماً وعلاجاً للأمراض المعنوية، ما ورد في دعائه (عليه السلام) إذا نُعي اليه ميت أو ذكر الموت:

"اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاكْفِنَا طُولَ الْأَمَلِ، وَقَصِّرْهُ عَنَّا بِصِدْقِ الْعَمَلِ حَتَّى لَا نُؤَمِّلَ اسْتِتْمَامَ سَاعَةٍ بَعْدَ سَاعَةٍ، وَلَا اسْتِيفَاءَ يَوْمٍ بَعْدَ يَوْمٍ، وَلَا اتِّصَالَ نَفَسٍ بِنَفَسٍ، وَلَا لُحُوقَ قَدَمٍ بِقَدَمٍ وَسَلِّمْنَا مِنْ غُرُورِهِ، وَآمِنَّا مِنْ شُرُورِهِ"[٤٣].

تناول الإمام السجاد (عليه السلام) في هذا السِّفر المبارك كثيراً من المعاني المُضمَّنة من كلام جدِّه أمير المؤمنين وسيد البُلغاء والساجدين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ومن هذه المعاني، ما ورد في خطبة لأمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة قال فيها:

"عِبَادَ اللهِ، إِنَّ أَنْصَحَ النَّاسِ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ، وَإِنَّ أَغَشَّهُمْ لِنَفْسِهِ أَعْصَاهُمْ لِرَبِّهِ؛ وَالْمَغْبُونُ مَنْ غَبَنَ نَفْسَهُ، وَالْمَغْبُوطُ مَنْ سَلِمَ لَهُ دِينُهُ، وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ، وَالشَّقِيُّ مَنِ انْخَدَعَ لِهَوَاهُ وَغُرُورِهِ ..... وَلاَ تَبَاغَضُوا فَإِنَّهَا الْحَالِقَةُ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الأَمَلَ يُسْهِي الْعَقْلَ، وَيُنْسِي الذِّكْرَ، فَأَكْذِبُوا الأَمَلَ فَإِنَّهُ غُرُورٌ، وَصَاحِبُهُ مَغْرُورٌ"[٤٤] .

قال الشيخ محمد جواد مغنية في شرحه للصحيفة (واكفنا طول الأمل): " لا حياة بلا عمل، ولا عمل بلا أمل، وكل أمل في نجاح العمل الصالح فهو خير، وفضيلة، ..... والأمل المذموم هو الذي يلهي عن الحق، ويقود إلى الباطل، والغرور بالعاجل، والزائل، وهذا الأمل هو المراد من قوله تعالى: (ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ)[٤٥]، وإياه عني الإمام (عليه السلام) بدعائه: واكفنا طول الأمل"[٤٦].

ولعلّ من جماليات التعبير السجادي الجمع بين المتضادات مثل الطول والقصر في قوله (واكفنا طول الأمل، وقصِّره لنا بصدق العمل)، فضلاً عن تناسق العبارات (طول الأمل وصدق العمل) و(ساعة بعد ساعة) و (يوم بعد يوم) و(نفس بنفس) و(قدم بقدم) إذ تتابعت الكلمات المتشابهة في اللفظ والوزن في انسيابية عالية كما لو أنها صهرت في بوتقة واحدة من لدن الباث المبدع.

إنَّ الموروث العلمي الذي حظي به الإمام السجاد (عليه السلام) جعله يتصرف بالنصوص المُضمَّنة من النهج ويوظف منها الدلالة جديدة التي تبقي مرجعية النص النهجي واضحة للذي يحظى بمقدار كافٍ من الخزين المعرفي في النصين (النهجي والسجادي).

فمعرفة الإمام السجاد (عليه السلام) بموروث جدّه أمير المؤمنين (عليه السلام)، جعله يفصِّل في المطلب الذي ضمنَّه منه، حيث يُلاحَظ ذلك في المعنى المُضمَّن وهو "الأمل"، الذي بيَّنه الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطبته؛ بيد أنَّ الإمام السجاد (عليه السلام) أورده في دعائه بعبارة "طول الأمل"، الذي دعا الله أن يكفيه إياه.

فمعرفة الإمام السجاد بمراد جدِّه (عليهما السلام) يوحي للباحث أنَّ مراد الإمام أمير المؤمنين من لفظ الأمل هو طوله، الذي أورده بعبارة "طول الأمل"؛ لأن المنهي عنه هو طول الأمل وليس الأمل نفسه، بنص حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) : "الأمل رحمة لأمتي ولولا الأمل ما أرضعت والدةٌ ولدها ولا غرس غارسٌ شجرة"(٤٧) .

فقد نهى الله ورسوله وأهل البيت (عليهم السلام) عن طول الأمل؛ فمن ذلك ما ورد في الحديث القدسي: "يا موسى لا تُطوّل في الدنيا أملك فيقسو لذلك قلبك، وقاسي القلب مني بعيد"(٤٨).

وبصدد ذلك نقل السيد علي خان الحسيني المدني عن صاحب كتاب سراج القلوب قولاً بيَّن فيه السبب وراء طول الأمل: "وسبب طول الأمل هو حُب الدنيا، فإن الإنسان إذا أنس بها وبلذاتها ثقل عليه مفارقتها، وأحبَّ دوامها، فلا يتفكر في الموت الذي هو سبب مفارقتها، فإن مَنْ أحبَّ شيئاً كره الفكر فيما يزيله ويبطله ، فلا يزال يُمنّي نفسه البقاء في الدنيا، ويقدّر حصول ما يحتاج إليه من أهلٍ ومالٍ وأدواتٍ وأسباب، ويصير فكره مستغرقاً في ذلك، فلا يخطر الموت بباله، وإن خطر بخاطره الموت والتوبة والإقبال على الأعمال الأُخروية أخَّر ذلك من يومٍ إلى يوم، ومن شهر إلى شهر، ومن عام إلى عام"(٤٩) .

ومن المضامين التي ضمّنها في دعائه (عليه السلام) ذكر الموت فالموعظة بالموت والزهادة ضمّنها من وصيّة لجدّه أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (عليه السلام) أوصى بها

ابنه الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) قال فيها : "أَحْيِي قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ، وَأَمِتْهُ بِالزَّهَادَةِ، وَقَوِّهِ بِالْيَقِينِ، وَنَوِّرْهُ بِالْحِكْمَةِ، وَذَلِّلْهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَقَرِّرْهُ بِالْفَنَاءِ، وَبَصِّرْهُ فَجَائِعَ الدُّنْيَا،..... يَا بُنَيَّ، أَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ، وَذِكْرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ، وَتُفْضِي بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَيْهِ، حَتَّى يَأْتِيَكَ وَقَدْ أَخَذْتَ مِنْهُ حِذْرَكَ، وَشَدَدْتَ لَهُ أَزْرَكَ، وَلاَ يَأْتِيَكَ بَغْتَةً فَيَبْهَرَكَ"(٥٠) .

أكثرَ الإمام السجاد (عليه السلام) من ذكر الموت في أكثر أدعيته، مُستخدماً أساليب عدّة، فهو مرّة يستخدم ذكر الموت لأجل الترهيب، لعلمه بما ينفع العباد؛ وثانية يستخدمه للترغيب، وثالثة للوعظ والإرشاد، ورابعة للتهديد والوعيد، فتعدد الأساليب في أدعيته عليه السلام يحقق للمتلقي جوّاً من الثقافات المتنوعة مما يساعد في إيصال المطلب إلى أكثر عدد من المتلقين وذلك من خلال التضمين ، حيث الوصول بالعباد إلى رضا الله وطاعته.

قال الإمام السجاد (عليه السلام) في دعائه في يوم الفطر إذا انصرف من صلاته قَامَ قَائِماً ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وقال: "وَإِنَّمَا تَأَنَّيْتَ بِهِمْ لِيَفِيئُوا إِلَى أَمْرِكَ، وَأَمْهَلْتَهُمْ ثِقَةً بِدَوَامِ مُلْكِكَ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ خَتَمْتَ لَهُ بِهَا، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ خَذَلْتَهُ لَهَا"(٥١) .

من خلال متابعة الأدعية السجّادية والنصوص النهجية يتبين للباحث أنَّ هذا المقطع الدعائي فيه تضمين للمعنى من النص النهجي لأمير المؤمنين (عليه السلام) من كلام له في ذمّ أصحابه، ووصف أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: "وَلَئِنْ أَمْهَلَ اللهُ الظَّالِمَ فَلَنْ يَفُوتَ أَخْذُهُ، وَهُوَ لَهُ بِالمِرْصَادِ عَلَى مَجَازِ طَرِيقِهِ، وَبِمَوْضِعِ الشَّجَا(٥٢) مِنْ مَسَاغِ رِيقِهِ(٥٣). أما والذي نفسي بيده ليظهرنَّ هؤلاء القوم عليكم، ليس لأنهم أولى بالحقّ منكم، ولكن لإسراعهم إلى باطلِ صاحبهم وإبطائكم عن حقي"(٥٤) .

ولعل الإمام السجاد (عليه السلام) أراد من خلال تضمينه لمفهوم الإمهال (امهال الله للظالمين) أن يصحح الشبهات التي قد تنطوي على عقول العباد .

فوضَّح (عليه السلام) أنَّ "إسناد الغرور والصد إلى أناته وإمهاله تعالى من باب إسناد الشيء إلى غير ما هو له، بل إلى سببه، والفاعل حقيقة إنما هو أنفسهم الأمارة، أو الشيطان، والأصل حتى غرتهم أنفسهم أو غرهم الشيطان عن الرجوع لأجل أناتك، وصدتهم أنفسهم أو الشيطان عن النزوع لأجل إمهالك، من حيث اغترارهم بذلك"(٥٥)، وأضاف قائلاً "ولما كان ظاهر الكلام يوهم أن أناته تعالى لهم وإمهاله إياهم، سببا غائيا لغرورهم وصدهم دفع ذلك بقوله (عليه السلام): «وإنما تأنيت بهم ليفيئوا إلى أمرك، وأمهلتهم ثقة بدوام ملكك» فبين أن أناته لهم وعدم معاجلته إياهم ليس إلا ليرجعوا إلى أمره من الطاعة إذ كان غرض العناية الإلهية سوق كل

ناقص إلى كماله فكان الغرض من التأني لهم، إنما هو طلب خلاصهم واستعدادهم لما ينالون به كرامته بالرجوع من ظلمات الجهل وورطات المعاصي"[٥٦].

ويرى السيد محمد باقر الشيرازي: أنَّ "الإمهال والإنظار من جهة الشفقة والرحمة حتى يرجع عن المعصية بالتوبة ..... وإمهاله وإنظاره إياهم لوثوقه بدوام ملكه، فلم يعاجلهم بالانتقام، إذ كانت المعاجلة من شأن من يخاف الفوت، وأما من كان واثقا بقدرته وتسلطه على من يشاء، متى شاء، لا يخاف انقضاء مدة سلطانه، ولا يخشى انتهاء زمان اقتداره، فلا داعي إلى المعاجلة، بل الأولى به إنظار من عصاه، وإمهال من ناواه، فإن فاء إلى الطاعة ، ونزع عن المعصية، فبها وإلا فهو له بالمرصاد"[٥٧] .

فمن خلال تضمين المعنى استطاع الإمام السجاد (عليه السلام) وبأسلوبه اللغوي القرآني في دعائه أن يرفع الشبهات العالقة في أذهان العباد، ويصحح لهم الأفكار الخاطئة؛ ليوصلهم إلى طاعة الله ورضوانه.

وهكذا يرد التضمين النهجي في دعاء الإمام السجاد (عليه السلام) في يوم عرفة في أكثر من نص ، منها قوله (عليه السلام) : "وَأَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، الْقَدِيمُ الْخَبِيرُ وَأَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْكَرِيمُ الْأَكْرَمُ، الدَّائِمُ الْأَدْوَمُ، وَأَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْأَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ أَحَدٍ، وَالْآخِرُ بَعْدَ كُلِّ عَدَدٍ"[٥٨].

ويُلاحَظ تناسق العبارات في النص الدعائي إذ بنى الإمام(عليه السلام) جمله، ورتب ألفاظه، ونسق عباراته مع غيرها بحيث نجد الجمل ملائمة للمعنى الذي يريد إيصاله فينبهر القارئ بالصياغة العجيبة للعبارات، والتناسق البارع للألفاظ[٥٩] .

إذ يُلاحَظ التضمين المعنوي من الخطبة النهجية لأمير المؤمنين(عليه السلام) التي يذكر فيها ثماني صفات من صفات الجلال: "وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلـهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَـهُ: الاْوَّلُ لاَ شَيْءَ قَبْلَهُ، وَالاخِرُ لاَ غَايَةَ لَهُ"[٦٠].

فتصرّفْ الإمام السجاد (عليه السلام) في النص المُضمَّن من خلال التقديم والتأخير في الجملتين (الأول لا شيء قبله) غيرها إلى(الأول قبل كلّ أحد)، و(الآخر لا غاية له) غيرها إلى(الآخر بعد كلّ عدد)، ولّد ملمحاً أسلوبياً كشف جمال الأسلوب في دعائه (عليه السلام)، والجملة الإسمية في استعمالاتها "دلت على الثبوت والاستقرار والدوام والحقيقة"[٦١].

ومن هذه النصوص أيضاً قوله (عليه السلام): "أَنْتَ الَّذِي قَصُرَتِ الْأَوْهَامُ عَنْ ذَاتِيَّتِكَ، وَعَجَزَتِ الْأَفْهَامُ عَنْ كَيْفِيَّتِكَ، وَلَمْ تُدْرِكِ الْأَبْصَارُ مَوْضِعَ أَيْنِيَّتِكَ، أَنْتَ الَّذِي لَا تُحَدُّ فَتَكُونَ مَحْدُوداً، وَلَمْ تُمَثَّلْ فَتَكُونَ مَوْجُوداً، وَلَمْ تَلِدْ فَتَكُونَ مَوْلُوداً"[٦٢] .

فهذه الدرة الدعائية التي تحمل من المعاني ما تعجز الأفهام عن الوصول الى كنه معرفته؛ فيها تضمين من الخطبة النهجية السابقة لأمير المؤمنين (عليه السلام) إذ يقول: "لاَ تَقَعُ الأَوْهَامُ لَـهُ عَلـى صِـفَة، وَلاَ تُعْقَدُ الْقُلُـوبُ مِنْـهُ عَلَـى كَيْفِيَّـة، وَلاَ تَنَالُـهُ التَّجْزِئَـةُ وَالتَّبْعِـيضُ، وَلاَ تُحِـيطُ بِـهِ الأَبْصَارُ وَالْقُلُوبُ"(٦٣).

حيث يُلاحَظ تصرف الإمام السجاد (عليه السلام) بالألفاظ والجمل المُضمَّنة من النص النهجي، إذ تصرَّف في جملة النص النهجي "لاَ تَقَعُ الأَوْهَامُ لَهُ عَلى صِفَة" وغير ما يلزم تغييره، وأخرج الجملة بصيغة دعائية اتصفت بسياقٍ موحد مع الجمل السابقة واللاحقة لها، من دون أنْ يُغير من المعنى شيئاً، وهذا التغيير في النص المُضمَّن يمثل مظهراً اسلوبياً في دعائه (عليه السلام) في رفد النص بالدلالات مما أدى إلى تماسك النص وانسجامه، فقد عَدَل عن صيغة المضارع التي وردت في النهج إلى صيغة الماضي المناسبة لسياق النص السجادي .

والناظر في الأدعية السجّادية يرى تنوّعها لتنوع مفاصل الحياة، حيث عُدت دستوراً معرفياً يُعلمنا كيف ومتى ندعو الله تعالى، وبأي شيء نبدأ، إذ يعلمنا الإمام السجاد (عليه السلام) أن نبدأ بحمد الله وتعظيمه والإقرار بالعبودية له (جلّ جلاله)والإفتقار إليه، ومن تلك الأدعية دعاؤه (عليه السلام) في طلب الحوائج إلى الله تعالى: "اللَّهُمَّ يَا مُنْتَهَى مَطْلَبِ الْحَاجَاتِ وَيَا مَنْ عِنْدَهُ نَيْلُ الطِّلِبَاتِ وَيَا مَنْ لَا يَبِيعُ نِعَمَهُ بِالْأَثْمَانِ وَيَا مَنْ لَا يُكَدِّرُ عَطَايَاهُ بِالِامْتِنَانِ وَيَا مَنْ يُسْتَغْنَى بِهِ وَلَا يُسْتَغْنَى عَنْهُ وَيَا مَنْ يُرْغَبُ إِلَيْهِ وَلَا يُرْغَبُ عَنْهُ وَيَا مَنْ لَا تُفْنِي خَزَائِنَهُ الْمَسَائِلُ وَيَا مَنْ لَا تُبَدِّلُ حِكْمَتَهُ الْوَسَائِلُ وَيَا مَنْ لَا تَنْقَطِعُ عَنْهُ حَوَائِجُ الْمُحْتَاجِينَ وَيَا مَنْ لَا يُعَنِّيهِ دُعَاءُ الدَّاعِينَ"(٦٤) .

قال صاحب رياض العارفين: أنّ "كل الحوائج تنتهي إليه وإنْ كانت مطلوبة من المخلوق؛ لأنه لما كان الممكن محتاجاً فبالآخرة تنتهي إلى الله تعالى فهو سبحانه مطلب الحاجات"(٦٥) .

وأضاف في بيان مطلب الحاجات قال "فيه احتمالات:

الأول: أنّ الحوائج لا تُقضى إلا بإذنه ولا تعطى إلا من عطائه ، فمن طلب حاجة ولو من الخلق ينتهي طلبه إلى الله وتقضى حاجته من قبله وإنْ لم يشعر الطالب نفسه بذلك .

الثاني: إنّ الطالبين إذا انقطع رجاؤهم من كل سبب توجهوا إليه تعالى .

الثالث: إنّ كلّ مطلوب إليه حاجة فهو نفسه طالب حاجة أُخرى والذي ينتهي إليه كل المحتاجين هو الله تعالى، وهذا معنى الصمد؛ فكل من دونه محتاج طالب قضاء حاجته منه تعالى وهو السيد المصمود إليه في الحوائج"(٦٦) .

من خلال بيان معنى الفقرة الدعائية يرى الباحث وجود تضمين للمعنى في هذه الدرة السجّادية المباركة من حديثٍ طويل لأمير المؤمنين عليٍّ (عليه السلام) يقول فيه: "هو الذي يتأله اليه عند الحوائج والشدائد كلّ مخلوق عند انقطاع الرجاء مِن جميع مَنْ هو دونه وتقطع الأسباب مِن كل مَنْ سواه، وذلك أنَّ كل مُترئس في هذه الدنيا ومتعظمٌ فيها وإن عظُم غناؤه وطغيانه وكَثُرت حوائج مَنْ دونه فإنهم سيحتاجون حوائج لا يقدر عليها هذا المُتعاظم، وكذلك هذا المُتعاظم يحتاج حوائج لا يقدر عليها، فينقطع الى الله عند ضرورته وفاقته، حتى إذا كفى همّه عاد إلى شِركه"(٦٧) .

إنّ احتياج المخلوق للخالق دليلٌ على فقر المخلوق وغنى الخالق عن المخلوق، فكل مطلوبٍ "لابُدَ أن يكون له حاجة يطلبها من غيره، إلى أن ينتهي الطلب إليه تعالى"(٦٨) ، فإنه غنيٌ عن الكل والكل مُحتاجٌ إليه، "فهو تعالى غاية كل موجود ، ومنتهى كل غاية ومقصود ، ومرجع كل مضطر ومطرود، لا مقصد فوقه ولا مطلوب وراءه، ولا ملجأ إلا هو، ولا منجى منه إلا إليه"(٦٩) .

فتضمين المعنى في هذا الدعاء من حديث الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) فيه جنبة عقائدية وأخلاقية: عقائدية من حيث غناه تعالى عن الكل وافتقار الكل إليه؛ وأخلاقية يُعلّمُنا الإمام (عليه السلام) آداب طلب الحوائج من الله جلَّ وعلا، فالزمان له خصوصيته، والمكان له خصوصيته، واقبال القلب والجوارح له خصوصيته في طلب الحوائج، فهذه الآداب وغيرها تُعبِّد الطريق أمام العبد في استجابة الدعاء لأن يبلغ حاجته .

إنَّ أكثر أدعية الإمام السجاد (عليه السلام) في الصحيفة السجّادية جاءت لتعالج ظاهرة معينة، وذلك من خلال تطرق الإمام (عليه السلام) للظاهرة المعينة ووضع الحلول والعلاجات لها؛ ومن تلك الأمراض التي تطرق لها الإمام (عليه السلام) ما جاء في دعائه في الاستعاذة من المكاره وسيء الأخلاق ومذام الأفعال "اللَّهُمَّ إِنِيِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَيَجَانِ الْحِرْصِ، وَسَوْرَةِ الْغَضَبِ، وَغَلَبَةِ الْحَسَدِ ، وَضَعْفِ الصَّبْرِ، وَقِلَّةِ الْقَنَاعَةِ، وَشَكَاسَةِ الْخُلُقِ، وَإِلْحَاحِ الشَّهْوَةِ، وَمَلَكَةِ الْحَمِيَّةِ وَمُتَابَعَةِ الْهَوَى، وَمُخَالَفَةِ الْهُدَى، وَسِنَةِ الْغَفْلَةِ وَتَعَاطِي الْكُلْفَةِ"(٧٠) .

وأشار السيد ابن معصوم المدني إلى وجود استعارة مكنية في هذه الفقرة قال:" وفي الكلام استعارة إما مطلقة بأنْ شبه تبلد الفكر الناشئ عن الغفلة بالفتور الذي يتقدم النوم، مكنية تخييلية بأن شبه الغفلة بالنوم وطوى ذكر المشبه به ودل عليه بلازمه وهو السنة، إذ كثيراً ما يقال للغافل: هو نائم، وللذاكر: هو مستيقظ. وفي التعبير بالسنة إيذان بأن القليل من الغفلة مما

ينبغي الاستعاذة منه"[٧١]، إذ أنّ الخروج عن القاعدة مثّل ملمحاً أسلوبياً، حيث انزاح عن الاستعمال الموضوع لها، إذ الغفلة غالباً ما تكون في اليقظة من الناحية المادية .

وقد احتلت الاستعارة حيزاً كبيراً في أدعية الصحيفة السجادية للتعبير عن تجربة الإمام الشعورية ومشاعره بما توفره من طاقة إيحائية فضلاً عن أن الاستعمال الاستعاري يُفصح عن امكانية إبداعية في صياغة صوره وأبعاده الدلالية من خلال انتقال المفردة من معناها المعجمي الوضعي إلى معانٍ جديدة[٧٢].

وأضاف المدني معنىً أخلاقياً أنَّ "المراد بالغفلة: الغفلة عن كل ما يقرب إلى الله تعالى ويوجب الوصول إليه سبحانه. وقيل: هي صفة للقلب توجب ترك الحق، وعدم ذكر الموت وما بعده، والميل إلى الباطل وحب الدنيا، وقد نهى الله تعالى رسولَه أن يكون من الغافلين، حيث قال: (وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ)[٧٣]"[٧٤] .

من خلال بيان معنى الدرة الدعائية يتبين للباحث وجود تضمين لمعنى الغفلة والنهي عنها ولمفردات أخرى اشتملت على معاني الأمراض المعنوية، فمما ضمّنه (عليه السلام) في معنى الغفلة والحذر منها ما ورد عن الإمام علي (عليه السلام): "احذروا الغفلة فإنها من فساد الحس"[٧٥]، وعنه (عليه السلام): "من غلبت عليه الغفلة مات قلبه. وعنه (عليه السلام): إياك والغفلة والاغترار بالمهلة، فإن الغفلة تفسد الأعمال"[٧٦] . ومن حديث للإمام الحسن بن علي المجتبى (عليهما السلام): "الغفلة تركك المسجد ، وطاعتك المفسد"[٧٧].

وكذا الحذر من الغضب في قول الإمام علي (عليه السلام): "إحذروا الغضب فإنَّه نارٌ مُحرقة"[٧٨] . وكذا ما ورد عنه (عليه السلام) في الحذر من الحسد في قوله : "احذروا من الحسد فإنَّه يُزري بالنفس"[٧٩]. ومثله في الحذر من ملَكَة الحمية: "احذروا منافخ الكِبْرِ وغَلَبَةَ الحميَّة وتعصب الجاهلية"[٨٠].

إنَّ تراث أهل البيت(عليهم السلام) الزاخر بالعلم والمعرفة بمثابة الدواء للداء، والبلسم للجراح، فالأمراض المعنوية أكثر خطراً من الأمراض المادية، لذا نجد أهل البيت (عليهم السلام) قد اهتموا بوصف الدواء لهذه الأمراض بدقة، وهنا يلحظ الباحث ظاهرة اسلوبية تكونت بفعل الاستخدام الخارج عن القاعدة، وهو وصف الغضب والحسد والغفلة و... بالأمراض، مما ولّد انزياحاً في المعنى، فضلاً عن ذلك أنَّ التضمين المعنوي الوارد في النص الدعائي يُمثّل ملمحاً اسلوبياً آخر من خلال التغيير في النص المُضمَّن من صيغة نهي عن الغفلة إلى صيغة

استعاذة، ومن صيغة تحذير عن الغضب والحسد وملكة الحمية والغفلة إلى صيغة استعاذة من هذه الأمراض المعنوية متوسلاً بصيغ تعبيرية مناسبة تُضفي على النص رونقاً وجمالاً .

ورد في دعاء الإمام السجاد (عليه السلام) إذا أحزنه أمر وأهمته الخطايا : "اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَفَرِّغْ قَلْبِي لِمَحَبَّتِكَ، وَاشْغَلْهُ بِذِكْرِكَ، وَانْعَشْهُ بِخَوْفِكَ وَبِالْوَجَلِ مِنْكَ، وَقَوِّهِ بِالرَّغْبَةِ إِلَيْكَ، وَأَمِلْهُ إِلَى طَاعَتِكَ، وَأَجْرِ بِهِ فِي أَحَبِّ السُّبُلِ إِلَيْكَ، وَذَلِّلْهُ بِالرَّغْبَةِ فِيمَا عِنْدَكَ أَيَّامَ حَيَاتِي كُلِّهَا، وَاجْعَلْ تَقْوَاكَ مِنَ الدُّنْيَا زَادِي، وَإِلَى رَحْمَتِكَ رِحْلَتِي، وَفِي مَرْضَاتِكَ مَدْخَلِي، وَاجْعَلْ فِي جَنَّتِكَ مَثْوَايَ"[٨١]، اشتمل هذا النص الدعائي على مضامين عالية في تهذيب النفس من خلال الزهد في الدنيا وملذاتها، ويبدو أنَّ فيها تضميناً معنوياً من جملة أحاديث وحكم لأمير المؤمنين (عليه السلام) منها قوله: "أسعد الناس بالدنيا التارك لها واسعدهم بالآخرة العامل لها"[٨٢]، ومنها قوله (عليه السلام): "ازهد في الدنيا تنزل عليك الرحمة"[٨٣]، ومنها قوله (عليه السلام):"ارفضوا هذه الدنيا التاركة لكم وإن لم تُحبوا تركها والمُبلية أجسادكم على محبتكم لتجديدها"[٨٤] .

فالإمام السجاد (عليه السلام) يفصل المطلب المُضمَّن في دعائه، فترك الدنيا والزهد فيها ضمّنه الإمام بالمعنى بعبارة (واجعل تقواك من الدنيا زادي) ، فكانت عبارته توضيحاً واجابة لسؤال ما هو الزهد في الدنيا ؟ وكان مضمون الإجابة أن تجعل زادي في الدنيا هو تقواك .

ومن الملامح الأسلوبية التي ولّدت انزياحاً في هذا النص الدعائي هو استخدام لفظة الزاد في غير المعنى الموضوع لها؛ إذ أنّ الزاد: هو "الطعام الذي يتخذ للسفر، ولما كان الزاد إنما يعد لتقوى به الطبيعة على الحركات الحسية، وكانت تقوى الله تعالى مما تقوى به النفس على الوصول إلى جنابه المقدس، استعار لها لفظ الزاد، لما بين المعنيين من تمام المشابهة الذي يقرب معه اتحاد المتشابهين، وبحسب قوة المشابهة يكون حسن الاستعارة، وقد نطق التنزيل المجيد بهذه الاستعارة، حيث قال سبحانه: «وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ»[٨٥]"[٨٦] .

إن قوة الطاقة الدلالية التي تولدت من خلال الانزياح، استمدها الإمام السجاد (عليه السلام) عبر سلسلة من التضمينات إلى أن تصل إلى مصدر الطاقة الدلالية وهو كتاب الله تعالى القرآن الكريم، فتضمينه(عليه السلام) للمعنى من حِكمِ جدّه أمير المؤمنين (عليه السلام) خلق جواً من تراكم الدلالات من خلال استخدامه الأسلوبي للمفردات والمعاني واختيار المفردات التي توحي للمعنى المُراد، فمفردة الزاد أخذها بقوتها الدلالية من القرآن الكريم عبر الحكم المروية عن أمير المؤمنين (عليه السلام).

ثانياً: التضمين الشعري

يُعد الشعر من الأنواع الأدبية الأساسية عند العرب حيث يعبر عما يختلج في النفوس من المشاعر والأحاسيس حيث "كان الشعر وسيظل منهلاً فياضاً للأدباء والعلماء، فهو زاد لا ينفد ومعينٌ لا ينضب ورافدٌ للمعاني التي أودعها الشعراء قصائدهم وعالجوا فيها كثيراً من فنون الحياة وأصنافاً من الحكمة"(٨٧) .

ولأثر هذه الظاهرة في نفس المتلقي وتعدد ثقافته الأدبية سمّاها أحد المحدثين بـ"ظاهرة الائتناس الشعري"(٨٨) .

وبالنظر الى أنَّ الدعاء هو نصٌ نثريٌ لذا يكاد يخلو من التضمين النصي أو المباشر من الشعر ، بيد أن ثقافة الإمام السجاد (عليه السلام) اللغوية ولما يمتلك من الخزين المعرفي، مكَّنه من اختيار البيت الشعري المراد تضمينه والاستفادة من معناه في أدعيته (عليه السلام) .

ومن تلك المعاني الشعرية التي ضمنتها أدعية الإمام السجاد (عليه السلام) دعاؤه إِذَا اسْتَقَالَ مِنْ ذُنُوبِهِ، أَوْ تَضَرَّعَ فِي طَلَبِ الْعَفْوِ عَنْ عُيُوبِهِ: "بَلْ أَنَا، يَا إِلَهِي، أَكْثَرُ ذُنُوباً، وَأَقْبَحُ آثَاراً، وَأَشْنَعُ أَفْعَالًا، وَأَشَدُّ فِي الْبَاطِلِ تَهَوُّراً، وَأَضْعَفُ عِنْدَ طَاعَتِكَ تَيَقُّظاً، وَأَقَلُّ لِوَعِيدِكَ انْتِبَاهاً وَارْتِقَاباً مِنْ أَنْ أُحْصِيَ لَكَ عُيُوبِي، أَوْ أَقْدِرَ عَلَى ذِكْرِ ذُنُوبِي. وَإِنَّمَا أُوَبِّخُ بِهَذَا نَفْسِي طَمَعاً فِي رَأْفَتِكَ الَّتِي بِهَا صَلَاحُ أَمْرِ الْمُذْنِبِينَ، وَرَجَاءً لِرَحْمَتِكَ الَّتِي بِهَا فَكَاكُ رِقَابِ الْخَاطِئِينَ .اللَّهُمَّ وَهَذِهِ رَقَبَتِي قَدْ أَرَقَّتْهَا الذُّنُوبُ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَعْتِقْهَا بِعَفْوِكَ، وَهَذَا ظَهْرِي قَدْ أَثْقَلَتْهُ الْخَطَايَا، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَخَفِّفْ عَنْهُ بِمَنِّكَ"(٨٩) .

من خلال التتبع والبحث في أدعية الصحيفة السجّادية وشروحها يُلاحَظ وجود تضمين للمعنى في هذا النص الدعائي من القصيدة المنسوبة لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) والمسماة بالقصيدة الزينبية حيث يقول:

دَعْ عَنْكَ ما قَدْ فَاتَ في زَمَنِ الصِّبَا	**واذْكُرْ ذُنُوبَكَ وابْكِهَا يا مُذْنبُ**
واخْشَ مُنَاقَشَةَ الحسابِ فإنَّه	**لا بُدَّ يُحصى ما جَنَيتَ ويُكتَبُ**
لَمْ يَنْسَه المَلَكانِ حيْنَ نَسِيتَهُ	**بَلْ أثْبَتَاهُ وأنْتَ لَاهٍ تَلْعَبُ**
والرُّوحُ فِيْكَ وَديعةٌ أوْدَعتَهَا	**سَتَرُدُّهَا بِالرَّغمِ مِنْكَ وتُسلَبُ**
وَغُرورُ دُنياكَ التي تسعى لَهَا	**دارٌ حقيقتُها مَتَاعٌ يَذْهَبُ(٩٠)**

فهذه الجواهر الأخلاقية التي وردت مُضمَّنة معنوياً تعطينا دروساً في الأخلاق من خلال الاعتراف بالذنوب والمعاصي والخطايا ؛ بيد أن أمير المؤمنين (عليه السلام) أوردها بصيغة

وصايا في قصيدته ، والإمام السجاد (عليه السلام) أوردها بصيغة اعتراف وإقرار لله سبحانه وتعالى بالذنوب والخطايا وقلة الطاعة، فبعد الإقرار يأتي الطلب من الإمام (عليه السلام) بالعفو والمغفرة والتخفيف من ثقل الذنوب ، على أنّ الإمام (عليه السلام) معصوم من الذنوب والمعاصي والخطايا ، وما ذلك إلا ليرسم لنا منهجاً ثابتاً لتربية النفس وتهذيبها .

إنَّ التضمين الشعري الذي حصل في هذا النص الدعائي مثّل وازعاً لارتقاء النفس البشرية وتربيتها، حيث إنَّ توبيخ النفس ومعاتبتها بابٌ عظيم من أبواب المرابطة في سبيل الله، من خلال ذكر الذنوب والمعاصي وإعلان التوبة النصوح .

فمن خلال هذا الاعتراف الذي حصل في النص الدعائي ولّد انزياحاً في استخدام بعض المفردات، ومنها ما ورد في هذه الفقرة "اللَّهُمَّ وَهَذِهِ رَقَبَتِي قَدْ أَرَقَّتْهَا الذُّنُوبُ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَعْتِقْهَا بِعَفْوِكَ، وَهَذَا ظَهْرِي قَدْ أَثْقَلَتْهُ الْخَطَايَا، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَخَفِّفْ عَنْهُ بِمَنِّكَ"[٩١]، فعبّر عن العبد المُذنب بالرّق لسوء حاله، وعن الذنوب بالقيود الجامعة التي تحيط بالرقبة وتُعيقها عن الحركة، وجعل عفو الله هو العتق لهذا العبد الرّق؛ وكذا عبّر عن الخطايا بالثقل الذي يحني ظهر العبد ويعيقه عن المسير، واختار مفردة (المن) الذي يتفضل به الله تعالى على عباده لتخفيف ذلك الثقل ؛ فهذا الأسلوب المميز الذي استخدمه الإمام (عليه السلام) ولّد انزياحاً في استخدام المفردات إلى غير معناها المادي، فالذي يثقل الظهر هو الأحمال الثقيلة، أما استخدام الذنوب ليثقل الظهر فهو من باب المجاز، مما كثّف من توالي الدلالات، علاوة على انسجام المفردات المختارة ورصفها مع بعضها لتكون سياقاً موحداً يتصف بالنسق الموسيقي الذي يؤثر في نفس المتلقي فيزيده اقبالاً على الدعاء .

فمن خلال تضمين المعنى بيّن الإمام السجاد (عليه السلام) مدى ضرورة الالتزام بمراتب تربية النفس لتنقيتها من شوائب الحياة الدنيا، لتستقيم على الصراط السوي ، فقد طرح هذه اللآلئ القيمة والدرر النفيسة بأسلوبٍ لغوي تميّز بالإنسجام ووحدة السياق والنبرة الموسيقية الهادفة التي توحي للمتلقي مساوئ الذنب وآثاره في إعاقة مسار مراتب التربية الروحية والتكامل الروحي ؛ فكان أسلوبه في طرح المطالب يمثل مدرسة متكاملة تشمل أغلب نواحي الحياة الدنيوية والأخروية، فإنه (عليه السلام) العالم بشؤون الأمة والعارف بما يصلحها .

مثّلت أدعية الإمام السجاد (عليه السلام) في الصحيفة السجّادية منظومة أخلاقية من خلال اللآلئ القيمة، ومنها المعاني التي لوحِظ فيها التضمين من القصائد المنسوبة للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، ومن هذه الأدعية دعاؤه (عليه السلام) إذا استقال من ذنوبه أو تضرَّع في طلب العفو من عيوبه: "اللَّهُمَّ يَا مَنْ بِرَحْمَتِهِ يَسْتَغِيثُ الْمُذْنِبُونَ وَيَا مَنْ إِلَى ذِكْرِ إِحْسَانِهِ يَفْزَعُ

الْمُضْطَرُّونَ وَيَا مَنْ لِخِيفَتِهِ يَنْتَحِبُ الْخَاطِئُونَ يَا أُنْسَ كُلِّ مُسْتَوْحِشٍ غَرِيبٍ، وَيَا فَرَجَ كُلِّ مَكْرُوبٍ كَئِيبٍ، وَيَاغَوْثَ كُلِّ مَخْذُولٍ فَرِيدٍ، وَيَاعَضُدَ كُلِّ مُحْتَاجٍ طَرِيدٍ أَنْتَ الَّذِي وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً وَأَنْتَ الَّذِي جَعَلْتَ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ فِي نِعَمِكَ سَهْماً وَأَنْتَ الَّذِي عَفْوُهُ أَعْلَى مِنْ عِقَابِهِ وَأَنْتَ الَّذِي تَسْعَى رَحْمَتُهُ أَمَامَ غَضَبِهِ"[٩٢] .

إنَّ التقديم والتأخير الذي حصل في دعائه (عليه السلام) مثَّلَ ملمحاً أسلوبياً، فتقديم الجار والمجرور في المواضع الثلاثة أفاد الحصر، ومن الملامح الأسلوبية أيضاً كلمة (عضد) في جملة (يا عضد كلِّ محتاج طريد) فمعنى كلمة العضد : "ما بين المرفق والكتف، ثمّ استعير للمعين والناصر؛ والجامع هو الاستعانة، وهي استعارة تبعية"[٩٣]؛ وفيها ملمح أسلوبي آخر حيث الانزياح من أسلوب إلى أسلوب آخر، كالانتقال من أسلوب المفرد إلى أسلوب الجمع في الفقرة "أَنْتَ الَّذِي وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً وَأَنْتَ الَّذِي جَعَلْتَ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ فِي نِعَمِكَ سَهْماً"[٩٤]، حيث نلاحظ أنَّ الإمام السجاد (عليه السلام) قد تناول (الرحمة والعلم) بصيغة المفرد، أما (النعم) فجاء بها بصيغة الجمع، وأجاب على هذا الانتقال السيد الشيرازي في شرحه قائلاً: "وأتى بلفظ النعم مجموعاً إيذاناً بتنوعها، لأنّ منها ما هو محسوس وغير محسوس، ومعلوم وغير معلوم"[٩٥] .

إنَّ الإمام السجاد (عليه السلام) يملك من الخزين المعرفي المتنوع العلوم والثقافات ما يمكنه من توظيفه بأي مكان وأي زمان شاء، إذ نراه يستخدم هذا الخزين في أدعيته بتضمينه المعاني من الأبيات الشعرية في المناجاة المنظومة المنسوبة للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام):

لَـكَ الحَمْـدُ يـا ذَا الجُـودِ والمَجْـدِ والعُـلاَ	تَبَارَكْـتَ تُعْطِـي مَـنْ تَشَـاءُ وَتَمْنَـعُ
إلـــهِي وَخلاقـــي وَحِـــرْزِي وَمَوْئِـــلي	إليـكَ لَـدى الإعسـارُ واليُسـرِ أفْـزَعُ
إلهِـي لـئِن جـلَّتْ وجَـمّتْ خطِيئَتـي	فعَفْـوُكَ عَـنْ ذَنْبِـي أجـلُ وأوْسَـعُ
إلهِـي لـئِنْ أعطيْـتُ نَفْسِـي سُؤْلَهـا	فهـا أنـا فـي أرضِ الندامـةِ أرتَـعُ
إلهِـي تَـرى حَالِتـي وَفَقْـري وَفَاقَتِـي	وَأنْـتَ مُناجاتِـي الخَفيـةَ تَسْمَـعُ
إلهِـي فَـلا تَقْطَـعْ رَجَائِـي ولا تُـزِغْ	فُؤَادِي فَلِي فِي سَبَبِ جُودِكَ مَطْمَعُ[٩٦]

والمُلاحظ أنَّ هذه المعاني التي وردت في دعاء الإمام السجاد (عليه السلام) أو بعضاً منها مضمَّنة من هذه الأبيات الواردة في المُناجاة المنظومة ففي الفقرة الدعائية" اللَّهُمَّ يَا مَنْ بِرَحْمَتِهِ يَسْتَغِيثُ الْمُذْنِبُونَ وَيَا مَنْ إِلَى ذِكْرِ إِحْسَانِهِ يَفْزَعُ الْمُضْطَرُّونَ وَيَا مَنْ لِخِيفَتِهِ يَنْتَحِبُ الْخَاطِئُونَ" تضمين للمعنى من البيت الثالث؛ وأما الدرة السجّادية "وَيَا فَرَجَ كُلِّ مَكْرُوبٍ كَئِيبٍ، وَيَا غَوْثَ كُلِّ

مَخْذُولٍ فَرِيدٍ، وَيَا عَضُدَ كُلِّ مُحْتَاجٍ طَرِيدٍ" ففيها تضمين للمعنى أيضاً من البيت الثاني من هذه المناجاة المنظومة؛ وكذا الفقرة الدعائية "وَأَنْتَ الَّذِي عَفْوُهُ أَعْلَى مِنْ عِقَابِهِ وَأَنْتَ الَّذِي تَسْعَى رَحْمَتُهُ أَمَامَ غَضَبِهِ"(٩٧) ففيها تضمين للمعنى أيضاً من البيت الثالث من هذه المناجاة .

ومن المعاني المضمنة ما ورد في دعائه (عليه السلام) في ذكر التوبة وطلبها: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَتُوبُ إِلَيْكَ فِي مَقَامِي هَذَا مِنْ كَبَائِرِ ذُنُوبِي وَصَغَائِرِهَا، وَبَوَاطِنِ سَيِّئَاتِي وَظَوَاهِرِهَا، وَسَوَالِفِ زَلَّاتِي وَحَوَادِثِهَا، تَوْبَةَ مَنْ لَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِمَعْصِيَةٍ، وَلَا يُضْمِرُ أَنْ يَعُودَ فِي خَطِيئَةٍ وَقَدْ قُلْتَ يَا إِلَهِي فِي مُحْكَمِ كِتَابِكَ إِنَّكَ تَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِكَ، وَتَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ، وَتُحِبُّ التَّوَّابِينَ، فَاقْبَلْ تَوْبَتِي كَمَا وَعَدْتَ، وَاعْفُ عَنْ سَيِّئَاتِي كَمَا ضَمِنْتَ، وَأَوْجِبْ لِي مَحَبَّتَكَ كَمَا شَرَطْتَ وَلَكَ يَا رَبِّ شَرْطِي أَلَّا أَعُودَ فِي مَكْرُوهِكَ، وَضَمَانِي أَنْ لَا أَرْجِعَ فِي مَذْمُومِكَ، وَعَهْدِي أَنْ أَهْجُرَ جَمِيعَ مَعَاصِيكَ"(٩٨).

ففي هذا المقطع الدعائي يمكن ملاحظة وجود تضمين للمعنى من البيتين المنسوبَين للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام):

تجوّع فإنَّ الجوعَ من عملِ التقى وإنَّ طويلَ الجوعِ يوماً سيشبعُ

جانبْ صغارَ الذنبِ لا تركبَنّها فإنَّ صغارَ الذنبِ يوماً ستُجمَعُ(٩٩)

إذ إنّ الإمام السجاد (عليه السلام) وظَّف المعاني المُضمَّنة من البيت الشعري في هذا النص الدعائي لغرض بيان مراتب التوبة من الذنوب والمعاصي، ف "التوبة تجب من جميع الكبائر والصغائر لعموم الآيات، ولأنَّ ترك التوبة عن المعصية صغيرة كانت أو كبيرة إصرار عليها، وهو قبيح لا خلاص منه إلا بالتوبة، فهي واجبة في جميع المعاصي، ولأنَّ التوبة عن القبيح إنما تجب لكونه قبيحاً وهو عام"(١٠٠)

فاستطاع الإمام (عليه السلام) ومن خلال أسلوبه اللغوي في التضمين أن يبين مدى تأثير الذنوب على النفس الإنسانية وما تخلفه على بواطن الإنسان، وإنَّ التوبة هي المحطة التي فيها يرجع العبد إلى الله تعالى ويراجع نفسه، قال الله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ)(الشورى: ٢٥)، فمهما يغفل العبد، ومهما ينغمس في الملذات، فهناك محطة لرجوعه إلى الله تبارك وتعالى وهي التوبة، وهذا ما يثبت تصدي الإمام السجاد (عليه السلام) إلى المرجئة بإعداد برنامج عبادي من خلال الصحيفة السجادية التي تشمل مجمل أيام المسلمين وأوقاتهم ومناسباتهم، وتأكيده على مبدأ الطاعة والعبادة التي لم يلتزم بها المرجئة، واكتفوا بالإيمان بالقول دون العمل مشرعين بذلك للفساد والانحلال الأخلاقي لأهل ذلك

العصر، لذا تعد الصحيفة السجادية رداً عنيفاً لأفكار المرجئة ومعتقداتهم، وهي محاولة في انتشال المسلم من أسر المعصية وعبوديتها إلى حرية الطاعة ولذتها[١٠١].

إنَّ الإمام السجاد (عليه السلام) رسم دستوراً متكاملاً في الأخلاق من خلال أدعيته (عليه السلام) فلم يكن الدعاء عبارة عن وردٍ يقرأه العبد في يومه وحسب، وإنما كان بمثابة مدرسة أخلاقية على مرِّ الأزمنة والدهور، ومن تلك الدرر الأخلاقية دعاؤه في مكارم الأخلاق إذ يقول (عليه السلام): "اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِي رُوعِي مِنَ التَّمَنِّي وَالتَّظَنِّي وَالْحَسَدِ ذِكْراً لِعَظَمَتِكَ، وَتَفَكُّراً فِي قُدْرَتِكَ، وَتَدْبِيراً عَلَى عَدُوِّكَ، وَمَا أَجْرَى عَلَى لِسَانِي مِنْ لَفْظَةِ فُحْشٍ أَوْ هُجْرٍ أَوْ شَتْمِ عِرْضٍ أَوْ شَهَادَةِ بَاطِلٍ أَوِ اغْتِيَابِ مُؤْمِنٍ غَائِبٍ أَوْ سَبِّ حَاضِرٍ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ نُطْقاً بِالْحَمْدِ لَكَ، وَإِغْرَاقاً فِي الثَّنَاءِ عَلَيْكَ ، وَذَهَاباً فِي تَمْجِيدِكَ، وَشُكْراً لِنِعْمَتِكَ، وَاعْتِرَافاً بِإِحْسَانِكَ، وَإِحْصَاءً لِمِنَنِكَ"[١٠٢] .

فهذه الأخلاق التي وردت في النص الدعائي أو بعضاً منها يبدو أنها مُضمَّنة من الأبيات الشعرية المنسوبة للإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) إذ يقول:

أدبتُ نفسي فما وجدتُ لها ... بغيرِ تقوى الآلهِ مِنْ أدبِ
في كلِّ حالاتِها وإنْ قَصُرَتْ ... أفضل مِنْ صَمْتِها على الكُرَبِ
وغيبةُ الناسِ إنَّ غيبتَهم ... حرَّمها ذو الجلالِ في الكتبِ
إنْ كان مِنْ فضةٍ كلامكِ يا ... س فإنَّ السكوت مِنْ ذهبِ[١٠٣]

إنَّ هذه المضامين الأخلاقية التي ضمنها دعاؤه (عليه السلام) تحمل قيماً أخلاقية لترتقي بالعبد إلى مكارم الأخلاق التي بُعث من أجلها النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) وهو القائل: "بُعثتُ لأتمم مكارم الأخلاق"[١٠٤]، ومن هذه الأخلاق التربية الروحية والأخلاق العالية التي خص الله بها النبيَّ الأكرم (صلى الله عليه وآله) بقوله: "أدبني ربي بمكارم الأخلاق"[١٠٥] .

فالإمام السجاد (عليه السلام) ورث مكارم الأخلاق من آبائه (عليهم السلام) ومن هذه المكارم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث النهي عن الغيبة التي وردت في الأبيات المنسوبة لأمير المؤمنين (عليه السلام)، إذ إنّ الله تعالى حرم الغيبة في كتابه المجيد ومثلها بأكل لحم الميت في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ) (الحجرات:١٢).

فمن خلال تضمينه للمعنى يبين الإمام السجاد (عليه السلام) حرمة الغيبة، ويصنفها من ضمن الفواحش التي يسعى الشيطانُ ويبذل كل جهده فيها لغواية العباد، ولكنَّ الله ورسوله والأئمة المعصومين (عليهم السلام) بينوا مدى فحش هذا الذنب، حتى جعله الله بمثابة أكل لحم الأخ الميت، لينفّر العباد من هذا الذنب المُقزز، الذي يهدم أواصر المحبة والمودة بين العباد؛ فمن أسلوب الإمام السجاد (عليه السلام) تضمينه للمعنى المحمّل والمشبّع بالدلالة من القرآن الكريم عن طريق آبائه (عليهم السلام)، حيث إظهار هذا الذنب بالصورة المقززة المتمثلة بأكل جيفة الإنسان، وأيّ إنسان هو، إنه أقرب شخص لديك وهو الأخ.

وقد تميزت أدعيته (عليه السلام) بالتنوع في مضامينها حتى عُدَّ برنامجاً حياتياً متكاملاً، حيث نشاهد العالِم يحتاج إلى أدعيته (عليه السلام) والمتعلم يأخذ منها، واللغوي يأخذ منها، والذي يريد تهذيب نفسه يلجأ اليها، والمجاهد يتزود منها وتعطيه العزم والهمة والإصرار لمواجهة العدو، إذ ورد في دعائه (عليه السلام) لأهل الثغور: " اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَأَنْسِهِمْ عِنْدَ لِقَائِهِمُ الْعَدُوَّ ذِكْرَ دُنْيَاهُمُ الْخَدَّاعَةِ الْغَرُورِ، وَامْحُ عَنْ قُلُوبِهِمْ خَطَرَاتِ الْمَالِ الْفَتُونِ، وَاجْعَلِ الْجَنَّةَ نُصْبَ أَعْيُنِهِمْ، وَلَوِّحْ مِنْهَا لِأَبْصَارِهِمْ مَا أَعْدَدْتَ فِيهَا مِنْ مَسَاكِنِ الْخُلْدِ وَمَنَازِلِ الْكَرَامَةِ وَالْحُورِ الْحِسَانِ وَالْأَنْهَارِ الْمُطَّرِدَةِ بِأَنْوَاعِ الْأَشْرِبَةِ وَالْأَشْجَارِ الْمُتَدَلِّيَةِ بِصُنُوفِ الثَّمَرِ حَتَّى لَا يَهُمَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِالْإِدْبَارِ، وَلَا يُحَدِّثَ نَفْسَهُ عَنْ قِرْنِهِ بِفِرَارٍ"[١٠٦] .

ويرى الباحث أنَّ هذه الدرَّة السجّادية فيها تضمين للمعنى من أبيات من قصيدة الشاعر كعب بن زهير إذ يقول :-

لا يشكوَنَّ الموتَ إنْ نَزَلَتْ بهم شهبـــــاءُ ذاتُ معاقـــــمٍ وأُوارِ

وإذا نَزَلْـــتَ ليمنعـوك إلـــيهمُ أصْبَحْتَ عندَ معاقلِ الأغْفارِ[١٠٧]

"فالشهباء: الكتيبة العظيمة، وهي كناية عن الشدة لأن الشهباء أيضاً السنة المجدبة التي لا خضرة فيها ولا مطر – المعاقم: أي ذات عقم أي ذات هلاك، الأوار: غبار الحرّ أو غبار حوافر الخيل المُثار في الحرب . يصفهم بالقوة والبأس وعدم الخوف من الموت إذا نزلت بهم كتيبة مُدججة بالسلاح أو حلّت بهم الشدّة وأصابهم الجدب والهلاك"[١٠٨] .

من خلال شرحه لهذه الدرّة السجّادية يُبين السيد المدني المعنى قائلاً: "أنسهم: أي أغفل قلوبهم عن ذكر دنياهم ، حتى ينمحي تصورها عن أذهانهم، فلا يرغبوا عن صدق الجهاد عند لقاء العدو، ميلا إلى زخارف الدنيا المحبوبة للنفوس الأمارة"[١٠٩].

وقال أيضاً: " ووصف الدنيا بالخداعة لأنها تخدع الناس ببهجة منظرها ورونق سرابها، إلى أن يستأنس بها من كان بعقله نافراً عنها، ويطمئن إليها من كان بمقتضى فكرته منكراً لها، حتى

إذا ما انهمك في لذاتها وانغمس في شهواتها، فعلت به فعل العدو الخدوع، وكذلك وصفها بالغرور لأنها تغر الخلق بزخارفها الباطلة، فيتوهمون بقاءها، ثم تنتقل عنهم وتتحول. وصدق عليها هذان الوصفان لكونها سببا لغفلة الخلق عما خلقوا لأجله، بالاشتغال بها والانهماك في مشتهياتها ولذاتها الفانية، وذلك جاذب للإنسان عن قصد الحق، وصاد له عن سلوك سبيله وعن الترقي في الملكوت الأعلى، إلى حضيض الدرك الأسفل، وبذلك يكون الهلاك الأبدي والشقاء السرمدي"[١١٠] .

فمن خلال بيان معنى البيت المُضمَّن وبيان معنى الدرّة الدعائية يتبين وجود التضمين المعنوي من خلال العامل المشترك بين (النص الدعائي والبيت الشعري) وهو(الخداع)، إذ شبّه الدنيا بالكتيبة العظيمة المُهلكة لمن يقابلها من الجيش، فالمُقاتل إذا ذكر الدنيا وملذاتها وذكر المال الفتون اثناء الجهاد قلّت عزيمته وهبطت معنوياته، أما إذا كان تفكيره بالجنة ونعيمها ومساكن الخلد ومنازل الكرامة وما سيُعطى المجاهد الشهيد في سبيل الله من الجزاء الأُخروي كالحور الحسان والأنهار المُطردة بأنواع الأشربة، وما سيراه من نور النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته المعصومين (عليهم السلام) فلا يُفكر في الإدبار ولا يحدّث نفسه بفرار .

فالتضمين للمعنى حصل في البيت الأول إذ عبّر (عليه السلام) عن الدنيا بالخداعة، إذ أنها تؤدي بمن يتبعها إلى الضلال والهلاك الأُخروي، إذ إنّ ضلال الدنيا اكبر من الموت الذي يقع على المجاهد اثناء القتال، فالموت في الجهاد رفعة، أما ضلال الدنيا للعبد فهي هلاك .

جاء في دعاء الإمام السجاد (عليه السلام) لأهل الثغور: "اللَّهُمَّ وَأَيُّمَا غَازٍ غَزَاهُمْ مِنْ أَهْلِ مِلَّتِكَ، أَوْ مُجَاهِدٍ جَاهَدَهُمْ مِنْ أَتْبَاعِ سُنَّتِكَ لِيَكُونَ دِينُكَ الْأَعْلَى وَحِزْبُكَ الْأَقْوَى وَحَظُّكَ الْأَوْفَى فَلَقِّهِ الْيُسْرَ، وَهَيِّئْ لَهُ الْأَمْرَ، وَتَوَلَّهُ بِالنُّجْحِ، وَتَخَيَّرْ لَهُ الْأَصْحَابَ، وَاسْتَقْوِ لَهُ، الظَّهْرَ، وَأَسْبِغْ عَلَيْهِ فِي النَّفَقَةِ، وَمَتِّعْهُ بِالنَّشَاطِ، وَأَطْفِ عَنْهُ حَرَارَةَ الشَّوْقِ، وَأَجِرْهُ مِنْ غَمِّ الْوَحْشَةِ، وَأَنْسِهِ ذِكْرَ الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ . وَأْثُرْ لَهُ حُسْنَ النِّيَّةِ، وَتَوَلَّهُ بِالْعَافِيَةِ، وَأَصْحِبْهُ السَّلَامَةَ، وَأَعْفِهِ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَلْهِمْهُ الْجُرْأَةَ، وَارْزُقْهُ الشِّدَّةَ، وَأَيِّدْهُ بِالنُّصْرَةِ ، وَعَلِّمْهُ السِّيَرَ وَالسُّنَنَ، وَسَدِّدْهُ فِي الْحُكْمِ، وَاعْزِلْ عَنْهُ الرِّيَاءَ، وَخَلِّصْهُ مِنَ السُّمْعَةِ، وَاجْعَلْ فِكْرَهُ وَذِكْرَهُ وَظَعْنَهُ وَإِقَامَتَهُ، فِيكَ وَلَكَ"[١١١].

ذكر السيد المدني قولاً في بيان معنى قوله (عليه السلام): "وقوله: «غزاهم وجاهدهم» أي: أراد غزوهم وجهادهم، من باب التعبير بالفعل عن إرادته مجازاً، نحو: (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)[١١٢]، و(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ)[١١٣]، وعلى هذا فالمراد بالغازي والمجاهد مريد الغزو والجهاد مجازاً أيضا، من باب

تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه نحو (أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا)[١١٤] والظرف من قوله (عليه السلام): «من أهل ملتك»: متعلق بمحذوف وقع صفة لغاز، أي: كائن من أهل ملتك"[١١٥] .

وفي شرحه للصحيفة السجّادية بيّن الشيرازي أنَّ "الغازي أخصّ من المجاهد، لأنَّ الغزو لا يكون إلا في بلاد العدو بخلاف الجهاد ، فإنّه مطلقٌ؛ فكلّ غازٍ مجاهدٌ دون العكس"[١١٦] .

ويبدو للباحث أنَّ هذه الدرّة الدعائية النفيسة فيها تضمينٌ للمعنى من أبياتٍ من قصيدةٍ لكعب بن زهير :-[١١٧]

والناظرين بأعيُنٍ مُحمرةٍ ... كالجمرِ غيرِ كليلة الأبصارِ
والذائدين الناسَ عن ... بالمشرفيِّ وبالقنا الخطارِ
والباذلين نفوسهم لنبيهم ... يوم الهياجِ وقُبَّةِ الجبّارِ
دَرِبوا كما دَرِبتْ أُسودُ خفيةٍ ... غُلبُ الرقابِ من الأسودِ

إنَّ مدار هذه الأبيات الشعرية هو القتل والقتال والجهاد مع النبي (صلى الله عليه وآله)، فقول الشاعر "بأعين محمرة كالجمر: دلالة على الغيظ وشهوة القتال ولقاء الأعداء في الحرب، ولم يقل تبرق أعينهم: لأن بريق العين أو البصر عنوان الحيرة والدهشة وهو مما يتعارض ومعاني الثناء والاعجاب"[١١٨] .

فمن خلال فهم المعنى الذي يحمله النص الدعائي والمعنى الذي حكته القصيدة، يبدو للباحث وجود تضمينٌ للمعنى من الأبيات الشعرية، إذ أنّ المعنيين الدعائي والأبيات الشعرية فيه تشجيع للمجاهدين وشحذٌ للهمم، وتخويف للأعداء .

والحمد لله رب العالمين

الخاتمة والنتائج

بعد مسيرة من البحث والنظر في مفهوم التضمين وعمله في ثنايا نص الصحيفة السجادية، فقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية :

- انسجام التضمين في الصحيفة السجادية مع مضمون النصوص، إذ اشتغل معها ليؤدي إلى انسجام المفاهيم الدلالية بأسلوب يبهر المتلقي ويؤثر فيه لا سيما تلك المضامين التي تعنى بالجوانب الاخلاقية والاجتماعية والنفسية والسياسية والاقتصادية، على الرغم من التضييق والمراقبة التي كان يعيشها الإمام السجاد (عليه السلام).

oأكدت الدراسة القدرة الأدبية الكبيرة في الصحيفة السجادية من خلال متابعة التضمين الشعري والنثري في المنجز العربي.

oوجدت الدراسة أنَّ التضمين النثري كان يأخذ بشكل كبير جداً من أحاديث النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله) وخطب واقوال وحكم أمير المؤمنين (عليه السلام) ولم تغفل اقوال الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام).

oاحتلت الاستعارة حيزاً كبيراً في أدعية الصحيفة السجادية للتعبير عن تجربة الإمام الشعورية بما توفره من طاقة إيحائية فضلاً عن أن الاستعمال الاستعاري يُفصح عن امكانية إبداعية في صياغة صوره وأبعاده الدلالية من خلال انتقال المفردة من معناها المعجمي الوضعي إلى معانٍ جديدة .

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين

الهوامش

(١) كتاب العين: مادة (ضمن): ٧/٥٠ – ٥١ .
(٢) الصحاح للجوهري: مادة (ضمن): ٦/٢١٥٥ .
(٣) معجم مقاييس اللغة: مادة (ضمن): ٣/ ٣٧٢ .
(٤) لسان العرب: مادة (ضمن): ١٣/٢٥٧ ، ٢٥٨ .
(٥) العين: مادة (ضمن) : ٧ / ٥١ .
(٦) الصحاح للجوهري: مادة (ضمن) : ٦ / ٢١٥٥ .
(٧) المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر : ضياء الدين بن الاثير : ٢/ ٣٤٤ .
(٨) حسن التوسل إلى صناعة الترسل : شهاب الدين الحلبي: ٢٣٨ .
(٩) كتاب التعريفات : ٦٢ .
(١٠) البديع في نقد الشعر : لاسامة بن منقذ: ٢٤٩ .
(١١) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : ٢/ ٢٦٣ .
(١٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ٢ / ٣٤١–٣٤٢ .
(١٣) المصدر نفسه: ٢/ ٣٤٢ .
(١٤) المصدر نفسه : ٢/ ٣٤٤ – ٣٤٥ .
(١٥) ينظر: البديع ، ابن المعتز: ٨٢ .
(١٦) التضمين في العربية – بحث في البلاغة والنحو– أ. د. أحمد حسن حامد : ١٨– ١٩.
(١٧) المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر: ٢ / ٣٤٤– ٣٤٥ .

(١٨) الصحيفة السجادية دراسة أسلوبية ، رسالة ماجستير: حسن غانم فضالة الجنابي ، كلية الآداب ، جامعة القادسية ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٣م ، ص ١٣١ .
(١٩) الصحيفة السجّادية : ٣٣ .
(٢٠) نهج البلاغة : شرح محمد عبدة: ٦٥/١ ، خ٢٧ .
(٢١) الصحيفة السجّادية : ٨٧ .
(٢٢) المصدر نفسه : ٨٩ .
(٢٣) ينظر: التقابل الدلالي في الصحيفة السجادية : حوراء غازي عناد السلامي: ٢٦٩ .
(٢٤) نهج البلاغة : ١/ ٦٤–٦٥ ، خ٢٧.
(٢٥) نفحات الولاية شرح عصري جامع لنهج البلاغة : آية الله العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي : ٩١/٢.
(٢٦) جامع أحاديث الشيعة: آية الله العظمى الحاج آقا حسين الطباطبائي البروجردي: ١٣/ ١١ .
(٢٧) الصحيفة السجّادية : ٤٧ .
(٢٨) نهج البلاغة : ٤١٢/٣ ، الرسالة ٢٧.
(٢٩) رياض السالكين : ٢ /٣٩٥ .
(٣٠) الصحيفة السجّادية : ٦٠–٦١ .
(٣١) نهج البلاغة : ٤ / ٥٧١ ، حكمة ٣٣٢ .
(٣٢) رياض السالكين : ٣ / ١٣٩ – ١٤٠ .
(٣٣) المصدر نفسه : ١٤٠/٣ .
(٣٤) الصحيفة السجّادية : ٧٢ .
(٣٥) نهج البلاغة : ٣٧٦/٢ ، دعاء٢٢٣.
(٣٦) الصحيفة السجّادية : ١٠٠.
(٣٧) سورة البقرة : ٣٤ . ، سورة الأعراف : ١١ ، وسورة الإسراء : ٦١ ، وسورة الكهف : ٥٠، وسورة طه: ١١٦ .
(٣٨) سورة الحجر : ٣٧–٣٨ ، وسورة ص : ٨٠ – ٨١ .
(٣٩) نهج البلاغة : ١/ ٢٦ – ٢٧ ، خطبة ١. .
(٤٠) القرآن في الصحيفة السجادية: ١٣١ .
(٤١) لوامع الأنوار العرشية : ٤/ ٢١٦ .
(٤٢) المصدر نفسه : ٤/ ٢١٦ – ٢١٧ .
(٤٣) الصحيفة السجّادية : ١١٣–١١٤ .
(٤٤) نهج البلاغة : ١٣٤/١ ، خ ٨٦ .
(٤٥) سورة الحجر : ٣ .
(٤٦) في ظلال الصحيفة السجّادية: ٤٦١–٤٦٢ .
(٤٧) ميزان الحكمة : محمد الريشهري : ١/ ١٠٢ .
(٤٨) موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام :الشيخ هادي النجفي : ٣٨٦/٥ .
(٤٩) رياض السالكين: ٣٤٧/٥ .
(٥٠) نهج البلاغة : ٣ / ٤٢١ ، ٤٢٩ ، وصية ٣١.
(٥١) الصحيفة السجّادية : ١٣٤ .

(٥٢) الشجا : ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه ، القاموس المحيط: الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ): ٤/ ٣٤٧.
(٥٣) مساغ ريقه : موضع الاساغة ، أسغت الشراب : أوصلته إلى المعدة ، ساغ الطعام سوغاً: نزل في الحلق. ينظر: لسان العرب: مادة(سوغ): ٨/٤٣٥ .
(٥٤) نهج البلاغة : ١ / ١٦٤ ، خ٩٧.
(٥٥) رياض السالكين: ٦/٢٢٤ .
(٥٦)رياض السالكين: ٦/٢٢٤.
(٥٧) لوامع الأنوار العرشية : ٥/١٥٧ .
(٥٨) الصحيفة السجّادية : ١٣٦ .
([٥٩]) ينظر: قراءة لغوية ونقدية في الصحيفة السجادية: ٤٧ .
(٦٠) نهج البلاغة : ١/١٣٢ ، خ٨٥ .
([٦١]) قراءة لغوية ونقدية في الصحيفة السجادية: ١٠٠ .
(٦٢) الصحيفة السجّادية : ١٣٦-١٣٧ .
(٦٣) نهج البلاغة : ١/ ١٣٢ ، خ٨٥ .
(٦٤) الصحيفة السجّادية : ٥٣ .
(٦٥) رياض العارفين في شرح صحيفة سيد الساجدين : ١٥٩ .
(٦٦) رياض العارفين في شرح صحيفة سيد الساجدين: هامش صفحة ١٥٩ .
(٦٧) ميزان الحكمة : ١/٧٨٢ .
(٦٨) رياض السالكين : ٣/١٣ .
(٦٩) المصدر نفسه : المكان نفسه .
(٧٠) الصحيفة السجّادية: ٤٦ .
(٧١) رياض السالكين : ٢/٣٥٤ .
([٧٢]) ينظر: الصحيفة السجادية – دراسة أسلوبية: ١٠٦ – ١٠٧ .
(٧٣) الاعراف : ٢٠٥ .
(٧٤) رياض السالكين : ٢/٣٥٤.
(٧٥) حِكَم الإمام علي (عليه السلام) أو غرر الحِكَم ودُرر الكلم:١٥.
(٧٦) ميزان الحكمة : ٣ / ٢٢٨٧ .
(٧٧) المصدر نفسه : ٣ / ٢٢٨٧ . وينظر نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة : الشيخ محمد باقر المحمودي : ١/ ٥٥١ .
(٧٨) حِكَم الإمام علي (عليه السلام) أو غرر الحِكَم ودُرر الكلم:١٥ .
(٧٩) حِكَم الإمام علي (عليه السلام) أو غرر الحِكَم ودُرر الكلم:١٥ .
(٨٠) المصدر نفسه: المكان نفسه .
(٨١) الصحيفة السجّادية: ٧٥ .
(٨٢)حِكَم الإمام علي (عليه السلام) أو غرر الحِكَم ودُرر الكلم: ٣٢ .
(٨٣) المصدر نفسه : ٣٠ .
(٨٤) المصدر نفسه : ٢٩ .
(٨٥) سورة البقرة : ١٩٧ .

(٨٦) رياض السالكين : ٤٧٩/٣ . .
(٨٧) الاقتباس والتضمين في نهج البلاغة : ١٦٢ .
(٨٨) نقد الشعر في المنظور النفسي : د . ابراهيم ريكان / ٥٢-٥٣ .
(٨٩) الصحيفة السجّادية : ٦١ .
(٩٠) ديوان الإمام علي بن أبي طاب عليه السلام : ٣٢ .
(٩١) الصحيفة السجّادية : ٦١ .
(٩٢) الصحيفة السجّادية : ٥٩ .
(٩٣) لوامع الأنوار العرشية في شرح الصحيفة السجّادية : ٣ / ١٣٧-١٣٨ .
(٩٤) الصحيفة السجّادية : ٥٩ .
(٩٥) لوامع الأنوار العرشية في شرح الصحيفة السجّادية : ٣ / ١٣٨ .
(٩٦) ديوان الإمام علي(عليه السلام): ٨٣ .
(٩٧) الصحيفة السجّادية : ٥٩ .
(٩٨) المصدر نفسه : ٩٦ .
(٩٩) ديوان الإمام علي(عليه السلام): ٨٣ .
(١٠٠) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد:الحسن ابن يوسف بن المطهر الحلي: ٤١٨ .
(١٠١) أدعية الصحيفة السجادية – دراسة تداولية: د. عمار حسن عبد الزهرة:١٥٩ .
(١٠٢) الصحيفة السجّادية : ٧٠ .
(١٠٣) ديوان الإمام علي (عليه السلام) : ٢٠ .
(١٠٤) موسوعة احاديث اهل البيت (عليهم السلام) : ٣٩٧/١٠ . ، وبحار الانوار: ٣٧٢/٦٧.
(١٠٥) موسوعة احاديث اهل البيت (عليهم السلام): ١٧١/١ .
(١٠٦) الصحيفة السجّادية : ٨٨ .
(١٠٧) ديوان كعب بن زهير: ٣٤ .
(١٠٨) ديوان كعب بن زهير: ٣٧ .
(١٠٩) رياض السالكين : ١٩١/٤ .
(١١٠) المصدر نفسه: المكان نفسه .
(١١١) الصحيفة السجّادية : ٩٠ .
(١١٢) سورة النحل : ٩٨ .
(١١٣) سورة المائدة : ٦ .
(١١٤) سورة يوسف : ٣٦ .
(١١٥) رياض السالكين : ٢٤٧/٤ .
(١١٦) لوامع الانوار العرشية : ٥٦/٤ . وينظر رياض السالكين: ٢٤٨/٤ .
(١١٧) ديوان كعب بن زهير: ٣٣ .
(١١٨) المصدر نفسه: ٣٥.

المصادر والمراجع

- أدعية الصحيفة السجادية– دراسة تداولية، عمار حسن عبد الزهرة، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة، شعبة النشاطات الدينية، قسم الشؤون الدينية، (د.ت).

•البديع (كتاب)، ابو العباس عبد الله بن المعتز، تحقيق: عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، بيروت – لبنان، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م .

•البديع في نقد الشعر : اسامة بن منقذ ، تحقيق الدكتور احمد احمد بدوي والدكتور حامد عبد المجيد ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ، بمصر ، (د . ت).

•تاج اللغة وصحاح العربية ، اسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ) ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، ط٤، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧ م .

•التضمين في العربية بحث في البلاغة والنحو : أ . د . احمد حسن حامد ، دار العربية للعلوم ، ط ١، بيروت – لبنان ، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م .

•التعريفات (كتاب) : للفاضل العلامة علي بن محمد الشريف الجرجاني ، مكتبة لبنان –ساحة الرياض – بيروت– لبنان ،١٩٨٥م.

•التقابل الدلالي في الصحيفة السجادية للإمام علي بن الحسين (عليه السلام): حوراء غازي عناد السلامي، الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، الطبعة الاولى، ١٤٣٦هـ .

•جامع أحاديث الشيعة: العلامة المحقق آية الله العظمى السيد حسين الطباطبائي البروجردي(ت١٣٨٣هـ)، المطبعة العلمية، قم المقدسة، ١٣٩٨هـ .

•حسن التوسل إلى صناعة الترسل : شهاب الدين محمود الحلبي(ت ٧٢٥هـ) ، تحقيق : اكرم عثمان يوسف ، دار الرشيد للنشر ، الجمهورية العراقية – وزارة الثقافة والإعلام ، ١٩٨٠ .

•حِكَم الإمام علي عليه السلام أو غرر الحِكَم ودُرر الكلم : عبد الواحد الآمدي التميمي ، من علماء القرن الخامس الهجري ، عُني بترتيبه وتصحيحه العلامة الشيخ حسين الأعلمي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط ١ ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م .

•ديوان أمير المؤمنين وسيد البلغاء والمتكلمين الإمام علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، مُصحح ومُنقح على الرواية الصحيحة ، لبنان دار كرم .

•ديوان كعب بن زهير(ت٢٦هـ)، حققه وشرحه الاستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

•رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين (عليه السلام) : العلامة الأديب السيد علي خان الحسيني الحسني المدني ، تحقيق: فضيلة السيد محسن الحسيني الأميني ، جماعة المدرسين.

•رياض العارفين في شرح صحيفة سيد الساجدين : محمد بن محمد دارابي ، تحقيق حسين دركاهي ، دار الاسوة للطباعة والنشر – ايران ط ١ – ١٤٢١هـ.

•الصحيفة السجادية الكاملة: الإمام علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام)، دار المرتضى، (د.ت).

•العين : الخليل ابن أحمد الفراهيدي المتوفى (١٧٠هـ) تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي ، والدكتور إبراهيم السامرائي، مجموعة علوم اللغة العربية ، ط٢ ، ١٤١٠ هـ.

•في ظلال الصحيفة السجادية :شرح الشيخ محمد جواد مغنية ، تحقيق: سامي الغريري ، ط١ – مؤسسة دار الكتاب الإسلامي ، بيروت– لبنان، (د.ت) .

•قراءة لغوية ونقدية في الصحيفة السجادية، د. كريم حسين ناصح الخالدي، دكتورة حميدة صالح البلداوي، ط١ ، دار صفاء للنشر والتوزيع ١٤٣١هـ – ٢٠١٠.

•الكشاف : للزمخشري ، تحقيق خليل آمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ط٣ ،٢٠٠٩ .

•كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد:الحسن بن يوسف ابن المطهر الحلي، تحقيق آية الله حسن حسن زادة الآملي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين، قم المقدسة، ١٩٨٦م
•لسان العرب : العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري (ت٧١١هـ) مجموعة علوم اللغة العربية ، نشر ادب الحوزة ، قم – ايران ، ١٤٠٥ هـ.
•لوامع الأنوار العرشية في شرح الصحيفة السجادية : السيد محمد باقر الموسوي الحسيني الشيرازي ، تحقيق:مجيد هادي زادة ، مركز البحوث الكمبيوترية التابع لحوزة اصفهان العلمية، ط ٢ ، أصفهان – إيران – ١٣٨٥هـ .
•المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد المعروف بابن الأثير الموصلي ، المتوفى (٦٣٧هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ١٣٥٨هـ – ١٩٣٩م.
•معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب : مجدي وهبة، وكامل المهندس ، مكتبة لبنان– ساحة رياض الصلح ، بيروت لبنان ، ط٢ ، ١٩٨٤ م.
•معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مجموعة علوم اللغة العربية، مطبعة مكتب الاعلام الاسلامي، طهران– ١٤٠٤هـ .
•موسوعة أحاديث أهل البيت (عليهم السلام): الشيخ هادي النجفي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.
•ميزان الحكمة: محمد الريشهري ، تحقيق دار الحديث ، مطبعة دار الحديث ،قم المقدسة ، ط ١، ١٤١٦هـ .
•نفحات الولاية (شرح عصري جامع لنهج البلاغة): الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، اعداد عبد الرحيم الحمراني، مطبعة سليمان زادة ، ايران– قم المقدسة، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ .
•نقد الشعر في المنظور النفسي : الدكتور ابراهيم ريكان ، دار الشؤن الثقافية ، بغداد ١٩٨٩م .
•نهج البلاغة المختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام: لجامعة الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى، تحقيق: السيد هاشم الميلاني ، دار التعارف للمطبوعات، ط٦ – ١٤٣١هـ.
•نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة: الشيخ محمد باقر المحمودي ، مصادر الحديث الشيعية – القسم العام.
•الاقتباس والتضمين في نهج البلاغة دراسة اسلوبية، اطروحة دكتوراه ، كاظم عبد فريح المولى الموسوي، جامعة البصرة – كلية التربية ٢٠٠٦ .
•الصحيفة السجادية دراسة اسلوبية، رسالة ماجستير، حسن غانم فضالة الجنابي، كلية الاداب، جامعة القادسية، ١٤٢٢هـ ٢٠٠٣م.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين

Sources and References

• Supplications from Al-Sahifa Al-Sajjadiyya: A Pragmatic Study, Ammar Hassan Abdul Zahra, The Holy Shrine of Imam Hussein, Karbala, Religious Activities Division, Department of Religious Affairs, (n.d.).
• Al-Badi' (book), Abu Al-Abbas Abdullah Ibn Al-Mu'tazz, edited by Irfan Matarji, Cultural Books Foundation, 1st edition, Beirut, Lebanon, 1433 AH - 2012 CE.
• Al-Badi' in the Criticism of Poetry: Usama Ibn Munqidh, edited by Dr. Ahmed Ahmed Badawi and Dr. Hamed Abdul Majeed, Mustafa Al-Babi Al-Halabi & Sons Press, Egypt, (n.d.).

• Taj Al-Lughah wa Sihah Al-Arabiyya, Ismail Ibn Hammad Al-Jawhari (d. 393 AH), edited by Ahmed Abdul Ghafour Attar, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Beirut, Lebanon, 4th edition, 1407 AH - 1987 CE. • Implication in Arabic: A Study in Rhetoric and Grammar: Dr. Ahmed Hassan Hamed, Dar Al-Arabia for Sciences, 1st Edition, Beirut, Lebanon, 1422 AH - 2001 CE.
• Definitions (Book): By the eminent scholar Ali ibn Muhammad al-Sharif al-Jurjani, Library of Lebanon – Riyadh Square – Beirut, Lebanon, 1985 CE.
• Semantic Contrast in Al-Sahifa al-Sajjadiyya of Imam Ali ibn al-Husayn (peace be upon him): Hawraa Ghazi Anad al-Salami, General Secretariat of the Holy Shrine of Imam al-Husayn, 1st Edition, 1436 AH.
• Collection of Shi'a Hadiths: The eminent scholar and researcher, Grand Ayatollah Sayyid Husayn al-Tabataba'i al-Burujirdi (d. 1383 AH), Scientific Press, Qom, 1398 AH. • The Art of Letter Writing: Shihab al-Din Mahmud al-Halabi (d. 725 AH), edited by Akram Uthman Yusuf, Dar al-Rashid Publishing, Republic of Iraq – Ministry of Culture and Information, 1980.
• The Wisdom of Imam Ali (peace be upon him), or the Gems of Wisdom and Pearls of Speech: Abd al-Wahid al-Amidi al-Tamimi, a scholar of the fifth century AH, arranged and corrected by the scholar Sheikh Hussein al-A'lami, Al-A'lami Foundation for Publications, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1422 AH - 2002 CE.
• The Collected Poems of the Commander of the Faithful and Master of Eloquence and Oratory, Imam Ali ibn Abi Talib (peace be upon him), corrected and revised according to the authentic narration, Lebanon, Dar Karam.
• The Collected Poems of Ka'b ibn Zuhayr (d. 26 AH), edited and annotated by Professor Ali Fa'ur, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 1417 AH - 1997 CE. • Riyad al-Salikin fi Sharh Sahifat Sayyid al-Sajidin (peace be upon him): by the learned scholar Sayyid Ali Khan al-Husseini al-Hasani al-Madani, edited by Sayyid Muhsin al-Husseini al-Amini, Teachers' Association.
• Riyad al-Arifin fi Sharh Sahifat Sayyid al-Sajidin: by Muhammad ibn Muhammad Darabi, edited by Hussein Darkahi, Dar al-Uswah for Printing and Publishing – Iran, 1st edition – 1421 AH.
• Al-Sahifa al-Sajjadiyya al-Kamilah: by Imam Ali ibn al-Hussein Zayn al-Abidin (peace be upon him), Dar al-Murtada, (n.d.).
• Al-Ayn: by al-Khalil ibn Ahmad al-Farahidi (d. 170 AH), edited by Dr. Mahdi al-Makhzoumi and Dr. Ibrahim al-Samarrai, Arabic Language Sciences Group, 2nd edition, 1410 AH.
• Fi Zilal al-Sahifa al-Sajjadiyya: by Sheikh Muhammad Jawad Mughniyya, edited by Sami al-Ghurairi, 1st edition – Dar al-Kitab al-Islami Foundation, Beirut, Lebanon, (n.d.).
• A Linguistic and Critical Reading of Al-Sahifa Al-Sajjadiyya, by Dr. Karim Hussein Naseh Al-Khalidi and Dr. Hamida Saleh Al-Baldawi, 1st edition, Dar Safaa for Publishing and Distribution, 1431 AH - 2010.
• Al-Kashshaf: by Al-Zamakhshari, edited by Khalil Amoun Shiha, Dar Al-Ma'rifa, Beirut, Lebanon, 3rd edition, 2009.
• Kashf Al-Murad fi Sharh Tajrid Al-I'tiqad: by Al-Hasan ibn Yusuf ibn Al-Mutahhar Al-Hilli, edited by Ayatollah Hassan Hassan Zadeh Al-Amoli, Islamic Publishing Foundation affiliated with the University of Teachers, Qom, 1986 CE.
• Lisan Al-Arab: by Allama Abu Al-Fadl Jamal Al-Din Muhammad ibn Mukarram ibn Manzur Al-Afriqi Al-Misri (d. 711 AH), Collection of Arabic Language Sciences, Adab Al-Hawza Publishing, Qom, Iran, 1405 AH. • The Shining Lights of the Throne in Explaining the Sahifa al-Sajjadiyya: Sayyid Muhammad Baqir al-Musawi al-Husseini al-Shirazi, edited by Majid Hadi Zadeh, Computer Research Center of the Isfahan Seminary, 2nd edition, Isfahan, Iran, 1385 AH.
• The Proverbial Saying in the Literature of the Writer and Poet: Abu al-Fath Diya' al-Din Nasr Allah ibn Muhammad, known as Ibn al-Athir al-Mawsili, who died in 637

AH, edited by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Mustafa al-Babi al-Halabi & Sons Press, 1358 AH - 1939 CE.
• A Dictionary of Arabic Terms in Language and Literature: Majdi Wahba and Kamil al-Muhandis, Library of Lebanon - Riad al-Solh Square, Beirut, Lebanon, 2nd edition, 1984 CE. • Dictionary of Language Standards: Ahmad ibn Faris Zakariya (d. 395 AH), edited by Abd al-Salam Muhammad Harun, Arabic Language Sciences Group, Islamic Media Office Press, Tehran, 1404 AH.
• Encyclopedia of the Hadiths of the Ahl al-Bayt (peace be upon them): Sheikh Hadi al-Najafi, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1423 AH - 2002 CE.
• The Balance of Wisdom: Muhammad al-Rayshahri, edited by Dar al-Hadith, Dar al-Hadith Press, Qom, 1st edition, 1416 AH.
• The Fragrances of Wilayah (A Comprehensive Contemporary Commentary on Nahj al-Balaghah): Sheikh Nasir Makarim al-Shirazi, prepared by Abd al-Rahim al-Hamrani, Sulayman Zadeh Press, Qom, Iran, 2nd edition, 1426 AH.
• Poetry Criticism from a Psychological Perspective: Dr. Ibrahim Rikan, Dar al-Shu'un al-Thaqafiyyah, Baghdad, 1989 CE. • Nahj al-Balaghah: Selected Sayings of the Commander of the Faithful (peace be upon him): by Sharif al-Radi Muhammad ibn al-Husayn ibn Musa, edited by Sayyid Hashim al-Milani, Dar al-Ta'aruf for Publications, 6th edition – 1431 AH.
• Nahj al-Sa'adah: A Supplement to Nahj al-Balaghah: by Sheikh Muhammad Baqir al-Mahmoudi, Shi'a Hadith Sources – General Section.
• Quotation and Inclusion in Nahj al-Balaghah: A Stylistic Study, PhD dissertation, by Kadhim Abd Farih al-Mawla al-Musawi, University of Basra - College of Education, 2006.
• Al-Sahifa al-Sajjadiyya: A Stylistic Study, Master's thesis, by Hassan Ghanem Fadala al-Janabi, College of Arts, University of Qadisiyah, 1422 AH / 2003 CE.

Praise be to God, Lord of the Worlds, and may God's blessings be upon the best of His creation, Abu al-Qasim Muhammad, and upon his pure and righteous family.